الاغتيالات المعنوية خلال عصر السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية (٤٢٩-٥٩٠ هـ/ ١٠٣٧-١١٩٣م)

د/ تيسير محمد محمد شادي شادي

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي

كلية الآداب-جامعة دمنهور

الملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الاغتيالات المعنوية خلال عصر السيطرة السلجوقية على الخلافة العباسية (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٧-١١٩٣م)، فقد استخدم السلاجقة كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتحقيق أهدافهم، فكانت الاغتيالات المعنوية على قمة هذه الوسائل التي استخدمتها الدولة السلجوقية ولا سيما مع الخلافة العباسية، وذلك لمكانتها لدى المسلمين ولصعوبة عزل الخليفة أو اغتياله جسدياً أو مادياً، ومن أجل ذلك بسطوا سلطتهم وسلطانهم على الخلافة العباسية والخليفة العباسي نفسه، مستخدمين في ذلك الاغتيالات المعنوية، وقد نجحت هذه الوسيلة إلى حد كبير في تحقيق أهدافهم، حتي استخدمها الوزراء السلاجقة ضد بعضهم البعض من أجل السلطة والسيطرة.

الكلمات المفتاحية: الاغتيالات المعنوية، الدولة السلجوقية، الخلافة العباسية، طغرلبك، ملكشاه.

Abstract

The research aims to shed light on moral assassinations during the era of Seljuk control over the Abbasid Caliphate (429-590 AH / 1037-1193 AD). The Seljuks used all legitimate and illegitimate means to achieve their goals. Moral assassinations were at the top of these means used by the Seljuk state, especially with The Abbasid Caliphate, due to its

position among Muslims and the difficulty of isolating the Caliph or assassinating him physically or financially. For this reason, they extended their authority and authority over the Abbasid Caliphate and the Abbasid Caliph himself, using moral assassinations. This method succeeded to a large extent in achieving their goals, until the Seljuk ministers used it. Against each other for power and control.

Keywords: moral assassinations, Seljuk state, Abbasid Caliphate, Tughrulbek, Malikshah.

مقدمة

يعد مصطلح الاغتيال المعنوي من المصطلحات المستحدثة في لفظها، إلا أنها لم تكن بمدلولها بالأمر المستحدث في المجتمع الإسلامي، حيث يهدف هذا المصلح في مدلوله إلى تلك العملية الممنهجة للقضاء على شخص ما وتدميره نفسياً ومعنوياً، من خلال عدة أساليب متنوعة تؤدي بدورها إلى القضاء التدريجي على هذا الشخص بعيداً عن الشكل المادي أو الجسدي المتعارف عليه.

ونظراً لأهمية الموضوع في حياة الدول، وفي سير الأحداث التاريخية عبر العصور، فقد تم اختياره كموضوع للبحث والدراسة، وتم اختيار الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٧-١١٩٣م) التي سيطرت على العالم الإسلامي وعلى الخلافة العباسية الحاكمة خلال تلك الفترة، الصعبة والخطرة من تاريخ الأمة الإسلامية.

حيث ظهر السلاجقة كقوة عسكرية كبيرة تدافع عن الإسلام والمسلمين، فحلوا محل الغزنويين في خراسان والمشرق الإسلامي، فعملوا بجهودهم وجهادهم على التصدي للمد الشيعي ومد الإسلام بدماء جديدة ساعدته على الصمود والانتصار والانتشار، وتصدوا للدولة البيزنطية المعادية للإسلام، وأنقذوا الخلافة من الانهيار، ونجحوا إلى حد كبير في توحيد المشرق الإسلامي مرة أخرى، وأقاموا إمبراطورية عظيمة امتدت من الصين إلى البحر المتوسط.

وقد استخدم السلاجقة من أجل ذلك جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة وكانت الاغتيالات المعنوية على قمة هذه الوسائل التي استخدمتها الدولة السلجوقية ولا سيما مع الخلافة العباسية، وذلك نظراً لمكانة الخليفة العباسي الدينية بين المسلمين وصعوبة عزله أو اغتياله جسدياً، ومن أجل ذلك بسطوا سلطتهم وسلطانهم على الخلافة العباسية والخليفة العباسي نفسه، وحرموا الخلفاء العباسيين من حقوقهم في أداء واجباتهم كقادة للمسلمين، مستخدمين في ذلك الاغتيالات المعنوية، وقد نجحت هذه الوسيلة إلى حد كبير في تحقيق أهدافهم، حتي استخدمها الوزراء السلاجقة ضد بعضهم البعض من أجل السلطة والسيطرة.

وعليه تم تقسيم الموضوع إلى عدة محاور رئيسة: بدأت بالمفاهيم البحثية للموضوع محل الدراسة، كتعريف الاغتيال المعنوي لغة واصطلاحاً، والاغتيال المعنوي في الشريعة الإسلامية، وفي القوانين المحلية الدولية، ثم التعريف الإجرائي للاغتيال المعنوي.

وجاء المحور الثاني ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث التاريخية كأكبر قوة عسكرية آنذاك، ثم تسلطهم على الخليفة العباسي، أما المحور الثالث جاء بعنوان الاغتيالات المعنوية للخلفاء العباسيين، وأخيراً: الاغتيالات المعنوية للوزراء خلال تلك الفترة.

- أولا: المفاهيم البحثية:

الاغتيال المعنوي من خلال مفرداته اللغوية يتكون من لفظين: أولهما لفظة اغتيال، والأخرى لفظة معنوي، ولهاتين اللفظتين أصل ومعنى في كتب اللغة والتراث نستطيع من خلالهما وضع تعريف واضح لمصطلح الاغتيال المعنوي كمركب لغوي جديد، وهذا ما سيتضح من خلال التعريف بالمفاهيم البحثية للبحث:

١-التعريف اللغوي والاصطلاحي للاغتيال المعنوي:

أ- أما **الاغتيال** في اللغة هو القتل غيلة، والغيلة بالكسر تعني المكر والخديعة: فهي من مادة غول يغول غولاً، أي أُخذ من حيث لا يدري، ويقال أيضاً: اغتاله وغاله، وقتله غيلة أي خدعه وذهب به إلى موضع فقتله فيه [١].

والغائلة: فِعْلُ المُغْتالِ، يقال: خفت غائلة كذا، أي: خف شرَّهُ، وجاء في الحديث الشريف:" **وأعوذ بك أن أغتال من تحتي**"[٢] أي من حيث لا أشعر، واغتال فلان أي جار عليه بحيلة أو خدعة أتلف بها نفسه أو ماله [١] أي أن الاغتيال لا يمكن أن يتم إلا بالحيلة والخُدعة.

---

(١) الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، ت: ١٧٠هـ): **العين**، ج٤، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ت)، **ص٤٤٧**، باب العين واللام؛ الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٥، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، **ص١٧٨٧**، مادة غيل؛ الأزدي (محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، ت: ٤٨٨هـ): **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ج١، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، (مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، **ص٤٦**؛ ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ت: ٧١١هـ): **لسان العرب**، ج١١، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ)، **ص٥٠٧**، غول.

(٢) ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ): **سنن ابن ماجه**، ج٥، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، **ص٣٧-٣٨**؛ (٣٨٧١)؛ ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مؤسسة الرسالة، د.ت، **ص٤٠٣**، (٤٧٨٥).

إذن الاغتيال في اللغة يعني: القتل عن طريق الغيلة والمكر والخداع بدون وجه حق، والجور بالحيل والمكائد، ومن ثم فهو جريمة غير مقبولة ومرفوضة شرعاً وعرفاً وخلقاً.

ب- والاغتيال اصطلاحاً: يعني: استهداف شخص معين من قبل شخص أخر، أو جهة مهيمنة على سلطان معين لها نفوذها وقوتها وسلطانها الخاص بها، وقد تكون هذه الجهة فرداً أو مجموعة أشخاص يعملون غالبا في الحقل ذاته، وغالبا ما يكون الاغتيال لأسباب سياسية، أو دينية. (٢)

ج- أما لفظة المعنوي: فهي تعني الشيء الذي لا يدرك بالحواس، بل يدرك بالقلب والعقل، كأن يتألم الإنسان إذا ما تعرض لموقف ما سبب له ألما شديدا، كأن يتعرض للخيانة، أو الاستهزاء، أو التشهير قولا، أو فعلا (٣) ومن ثم يتم اغتياله معنويا هذا الأمر الذي قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الموت، وهو كما يطلق عليه علماء النفس **بالعدوان النفسي** (٤) ويفهم مما سبق انه قتل إنسان معصوم غدرا بطرق مختلفة دون وجه حق، إذن فالمعني اللغوي والاصطلاحي يكادا يتفقا في المعني والمضمون في سمة الغدر والخديعة.

٢-الاغتيالات المعنوية في الشريعة الإسلامية:

جاءت الشريعة الإسلامية لجلب المصالح ودرء المفاسد لذلك فقد حرمت الاعتداء على الإنسان بأي نوع من أنواعه سواء كان هذا الاعتداء مادياً أو معنوياً، فحرمت السب والقذف والتهديد والوعيد، والترويع، والاستهزاء، والسخرية، والإكراه، واعدتهم من الجرائم الإنسانية التي تصيب

---

(١) الجوهري: **الصحاح**، ج٥، **ص١٧٨٧**، مادة غيل؛ الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الحنفي، ت: ٦٦٦هـ): **مختار الصحاح**، ج١، تحقيق يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، **ص٢٣٢**، مادة غ ي ل؛ الزبيدي (محمد بن عبد الرازق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي): **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٣، تحقيق عبد العزيز مطر، (دار التراث العربي، حكومة الكويت، ط٢، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م)، **ص١٤٠**، مادة غيل؛ أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، **ص١٦٥٧**، مادة، غ ي ل.

(٢) رحيم حلو محمد البهادلي: **الاغتيالات السياسية في المجتمع العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري**، (مج٣، ع٦، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٠م)، **ص٤**.

(٣) الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت:٤٥٠هـ): **الأحكام السلطانية**، (دار الحديث، القاهرة، د.ت)، **ص٢١٩**.

(٤) زينب سعيد إبراهيم: **الاغتيال المعنوي وكيفية مواجهته في ضوء السنة النبوية**، (المؤتمر العلمي الدولي الأول، مج٢، ج٢، ٢٠٢١م)، **ص ٤٢٨**.

الإنسان في مشاعره وأحاسيسه وتسبب له ألماً نفسياً[١] وهو ما يطابق في المعني والمضمون الاغتيال المعنوي، والإيذاء النفسي الذي حرمه الله عز وجل، فقد قال تعالى في كتابه العزيز ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ [٢].

كذلك كفلت الشريعة الإسلامية حرية الاختيار للمُكَلف في أقواله وأفعاله، فجعلت الرضا أساسا لتصرفاته، فلا قسر ولا إجبار في أي شيء حتي في العقيدة والإيمان [٣] فقال تعالى:﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [٤] فالله سبحانه وتعالى لم يكره خلقه وهو خالقهم على دين فقال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ [٥].

ويعد الإكراه على فعل شيء وإرغام الشخص عليه دون وجه حق من المحرمات وهو أيضا نوع من أنواع الظلم النفسي للمعتدي عليه، هذا الظلم الذي نهي عنه الله عز وجل وحرمه على نفسه وبين عباده، فقال تعالى في الحديث القدسي: "**يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتَ الظُّلْمَ عَلَىَ نَفْسى، وَجَعَلْتُه بيْنكُم مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا**"[٦].

وروي عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: حدثنا أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم: أنَّهم كانوا يسيرون مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فنام رجلٌ منهم فانطلق بعضُهم إلى حبلٍ معه فأخذه ففزِع فقال رسولُ اللهِ ﷺ لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يُروِّعَ مسلمًا [٧].

والإكراه رغما وقهرا كما يعرفه علماء الأصول الفقهية هو حمل الغير على أمر يكرهه ولا يريد مباشرته، بتخويف يستطيع الحامل تنفيذه، ويكون الطرف الآخر خائفا منه ومنعدم الرضا عنه،

---

(١) عبد الباري حمدان سليمان: **الجرائم وسائل مكافحتها في الفقه الإسلامي**، (مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية ، مج٤، ع١ جامعة مدينة السادات – كلية الحقوق ٢٠١٨م)، **ص٦**.

(٢) سورة الأحزاب: **آية (٥٨)**.

(٣) عبد الباري حمدان سليمان: **الجرائم المعنوية ووسائل مكافحتها في الفقه الإسلامي، ص٢**؛ دياب سليم محمد عمر: **الإكراه وأثره على الأهلية**، (جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، د.ت)، **ص٢**.

(٤) سورة البقرة، **آية ٢٥٦**.

(٥) سورة يونس، **آية ٩٩**.

(٦) مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٧) ج٤، **ص١٩٩٤**.

(٧) السجستاني (أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد بن عمرو الأزدي، ت:٢٧٥هـ): **سنن أبى داود**، ج٧، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد كامل (قرة الرسالة العلمية، بيروت،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).: **السنن**، ج٧، **ص٣٥٢**، باب من يأخذ الشيء على المزاح، حديث رقم (٥٠٠٤)

ومن ثم يكون المُكره صاحب سطوة أو نفوذ وسلطان، كما يشترط في المُكرَه الخوف والعجز عن الخلاص من المكره به [١].

ومن ثم يعد الإكراه صورة من صور الاغتيالات المعنوية التي حرمتها الشريعة الإسلامية، وحددت لها شروطا وأركان، فكانت شروطها القدرة والسيطرة من المعتدي، الرفض والخوف من المعتدي عليه، أما أركانها فهي أربعة: تمثلت المُكرِه: وهو فاعل الإكراه، والمُكرَه: وهو من وقع عليه الإكراه، والمُكرَه به: وهو الوسيلة التي وقع بها الإكراه، وأخيرًا المُكرَه عليه: وهو التصرف أو العمل أو القول المطلوب بالإكراه[٢]، وبتوافرها يتم الاعتداء النفسي، الذي يسبب ألماً معنوياً قد يقضي على صاحبة، إلا انه يختلف عن الاغتيال المعنوي في عدم توافر الاستمرارية، ولكنه يعد أداة قوية من أدوات الاغتيال المعنوي وصورة جلية من صوره.

٣-الاغتيالات المعنوية في القوانين المحلية والدولية.

أقرت القوانين المحلية لكثير من الدول مبدأ العقوبة والسجن المشدد لكل من اغتصب بالقوة أو التهديد سندًا مثبتا ذا قيمة أدبية أو اعتبارية أو أوراقًا تثبت وجود حالة قانونية، أو اجتماعية، أو أكره أحدًا بالقوة، أو التهديد على فعل ما لا يريد فعله خاصة إذا كان هذا الفعل يترتب عليه فقدان حق من حقوقه [٣].

أما القانون الدولي فقد كفل حق الدول في تقرير مصيرها، وعدم إجبارها أو إرغامها على ما لا يتوافق مصلحة شعوبها، حيث اقر القانون الدولي ببطلان المعاهدات أو الاتفاقات المبرمة بين الدول وبعضها اذا ما وقع ممثلي تلك الدول تحت ضغط أو الإكراه أو تهديد، أو استخدام للقوة، في الموافقة أو التوقيع على تلك المعاهدات، ومن ثم يحكم للدولة التي وقعت تحت هذا التهديد

---

(١) علاء الدين البخاري (عبد العزيز بن أحمد البخاري، ت:٧٣٠ هـ): **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، (ج٤، شركة الصحافة العثمانية، إسطنبول، مطبعة سنده، ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م)، **ص٣٨٢-٣٨٣**؛ التفتازانى (سعد الدين مسعود بن عمر، ت: ٧٩٢ هـ): **شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه**، ج٢، (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، **ص٣٩٠**؛ الزبيدي: تاج العروس، ج١٠، **ص٣٥١**؛ دياب سليم محمد عمر: **الإكراه وأثره على الأهلية، ص٤.**

(٢) علاء الدين البخاري: **كشف الأسرار**، ج٤، **ص٣٨٢-٣٨٣**؛ التفتازاني: **شرح التلويح على التوضيح**، ج٢، **ص٣٩٤**؛ البخاري(محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني البخاري المكي، ت: ٩٧٢هـ): **تيسير التحرير على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية لكمال الدين ابن همام الدين الإسكندري**، ج٢، (مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، **ص٣٠٧.**

(٣) **قانون العقوبات المصري طبقا لأحدث التعديلات بالقانون ٩٥ لسنة ٢٠٠٣م**، القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات، مادة رقم: **(٣٢٥)**

بالانسحاب من تلك المعاهدة دون آية شروط بل وتكون المعاهدة بكاملها باطلة، ويكون هذا الفعل مُجَرم دُولياً، لأنه يتعارض مع القواعد الأمرة أي المعترف بها دولياً، وهذا ما هو منصوص عليه في المواد(٥١، ٥٢، ٥٣) من القانون الدولي العام[١].

ومن الواضح في القوانيين المحلية والدولية هو إقرار مبدأ القبول والرضا ورفض الإجبار، أو التهديد، أو التخويف، أو اغتصاب حق بالقوة، وتعتبر كل ما دون ذلك باطلا، بل يعاقب عليه القانون، وهو ما اتفق مع الشريعة الإسلامية والحقوق الإنسانية، وعليه فإن ما سبق يعد وسيلة من وسائل الاغتيالات المعنوية، ولكنها تفتقد في مضمونها إلى مبدأ الاستمرارية والتعمد التدمير والتي تعرف بدورها بما يسمي بالاغتيال المعنوي.

٤-التعريف الإجرائي للاغتيالات المعنوية:

ومن خلال ما سبق من تعريفات يمكن تعريف الاغتيالات المعنوية بأنها: اعتداء متعمد ومستمر وإكراه لشخص ما لفعل ما لا يريد بغير حق، من قبل سلطة أعلى أو جهة مهيمنة قادرة على تنفيذ هذا الاعتداء، تهدف هذه السلطة إلى الإهلاك والتدمير المعنوي، أو أشخاص تجاه غيرهم عن طريق نشر الإشاعات والأكاذيب وتلفيق التهم، يقابل ذلك خوف وعدم قبول وضعف وعدم قدرة للتصدي لها من قبل الشخص المعتدي عليه، ويكون ذلك الاعتداء باتباع عديد من الوسائل ومنها، الإكراه، التخويف، الإهانة، الاستهزاء، الإذلال، التهميش، التشهير، العزل، الإقصاء، المصادرة، اغتصاب الحقوق، التهديد، الوعيد، الترويع، الحط من شخص وإلصاق التهم به والحط من قدره، وجميعها غير مادي، وتعد الاغتيالات المعنوية أشد أثرا وتأثيراً من الاغتيالات الجسدية، لما تسببه من أثر نفسي قد يؤدي بدوره إلى الموت، وغالباً ما تكون الاعتداءات المعنوية لأسباب سياسية أو دينية، وهي من الجرائم الإنسانية المحرمة والمحظورة شرعاً وعرفاً وقانوناً .

ورغم هذا التحريم إلا أنه لم يخلُ تاريخ أي دولة من الدول عن ممارسة تلك الاغتيالات بشتى سبلها، للحفاظ على كيانها وسيطرتها، فكانت ولا شك وسيلة أثبتت نجاحات غير مسبوقة في القضاء على الشخصيات غير المرغوب فيها لدي الأنظمة الحاكمة آنذاك وكانت الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٩٠ هـ / ١٠٣٧-١١٩٣م) إحدى هذه الدولة التي لجأت في سياستها إلى ممارسة الاغتيالات المعنوية سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي.

---

(١) **اتفاقية فينا لقانون المعاهدات**، الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرار **رقم (٢١٦٦)**، لسنة ١٩٦٦م، المعتمدة في ١٩٦٩م.

ثانياً: حالة العالم الإسلامي وقت ظهور السلاجقة:

كان العالم الإسلامي قبل ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث التاريخية يعاني من الضعف والخزلان والتمزق، وسيطر كل من الترك والفرس على زمام الأمور بها، فغلب البويهيين(٣٢٠-٤٤٠هـ/ ٩٣٢-١٠٤٨م) في فارس والري وإيران وبلاد الجبل، واستقل بنو حمدان (٣١٧-٣٩٤هـ/ ٩٢٩-١٠٠٣م)، بالموصل وديار بكر[١]، وديار ربيعة [٢]، بينما ظفر السامانيون(٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م) ومن بعدهم الغزنويين(٣٥١-٥٥٥هـ/ ٩٦٢-١١٦٠م) ، بحكم خراسان بل وامتدوا إلى بلاد الهند، وقد أدت تلك الأوضاع والأطماع السياسية المضطربة إلى تناحر بين الدول والدويلات للحصول على السلطة والنفوذ ومن ثم التوسع على حساب بعضهم البعض، كذلك سيطر الفاطميون الشيعة على مصر وأقاموا فيها خلافة مضادة للخلافة العباسية في بغداد، كما أعلن عبد الرحمن الثالث الأموي(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) نفسه خليفة في بلاد الأندلس، بعد أن أيقن ضعف الخليفة العباسي ووقوعه تحت سيطرة البويهيين الشيعة، لمواجهة الخطر الشيعي للدولة العبيدية في بلاد المغرب والأندلس، واصبح العالم الإسلامي منقسما في حكمه بين ثلاث قوي متناحرة، خلافة في بغداد، وأخري في الأندلس، وثالثة في مصر[٣].

ناهيك عن الخلافات المذهبية، التي قسمت المسلمون شيعا وطوائف كل يناهض بعضه البعض ويحاول البعض الآخر التخلص من الخلافة العباسية نفسها، كذلك قيام الفتن الطائفية وكثرت الثورات بين الجند[٤]، أضف إلى ذلك الصراع القائم بين البويهيين أنفسهم والذي مهد

---

(١) ديار بكر: ناحية ذات قرى ومدن كثيرة تقع بين الشام والعراق، قصبتها الموصل وحران وبها نهري دجلة والفرات، هي بلاد كثيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، للمزيد راجع: القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت: ٦٨٢هـ): **أثار البلاد وأخبار العباد**، ج١، (دار صادر، بيروت، د.ت)، **ص٣٦٨**.

(٢) ديار ربيعة: تضم عدّة كور، منها نصيبين، قرقيسيا، رأس عين، ميّافارقين، آمد، قردى، ماردين، سميساط، بلد، وغيرها؛ وهي كلّها بين الحيرة والشام. للمزيد راجع: البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج٢، (عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ)، **ص٥٦٨**.

(٣) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج١، تحقيق خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، **ص٣٦٩**؛ عبد المنعم حسنين: **دولة السلاجقة**، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م)، **ص٩-١٠**.

(٤) عبد المنعم حسنين: **دولة السلاجقة، ص٩، ١٠، ١٥**.

بدوره إلى القضاء عليهم من قبل السلاجقة، الذين حلوا محلهم، فأصبحت لهم السيطرة على العالم الإسلامي، ومن ثم فقد ساعدت الحالة العامة في معظم الأوقات خلال تلك الحقبة الزمنية على استخدام الأسلحة المشروعة وغير المشروعة لتحقيق الأهداف والمصالح لفئة على حساب الأخرى.

وفي ضوء ما سبق نستنتج أن حالات التردي والضعف أفرزت اغتيالات عدة، حيث ظهرت في أواخر العصر العباسي كثير من الأفكار التي أحدثت في العالم الإسلامي نوعاً من البلبلة الفكرية، فضلاً عن التناقض في المصالح السياسية والصراعات المذهبية، والشعور القومي، والبعد عن مركز الخلافة، تلك الأمور التي ساعدت على قيام الدويلات المستقلة وعززت من استخدام الاغتيالات المعنوية وغير المعنوية، فالكل يحاول تحقيق الانتصار لفكرة حتى ولو على حساب الآخر.

ثالثاً: ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث السياسية: (٤٢٩-٥٩٠هـ/ ١٠٣٧-١١٩٣م).

السلاجقة هم مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم الغز، هاجروا من موطنهم الأصلي بلاد التركستان لسوء الحالة الاقتصادية، وأقاموا في بلاد ما وراء النهر، قريباً من بخارى، كانوا قبائل كثيرة، لا يدخلون تحت طاعة سلالفكر (قد اطلق بلاد على هذه القبائل اسم السلاجقة نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي جمع شملهم ووحدهم تحت زعامته، ثم قادها ونزل بها إلى ارض الإسلام، فجاوروا السامانيين والايلخانيين والغزنويين، واعتنقوا الإسلام على المذهب السني إلا قليلاً، وعملوا في جيوشها مقاتلين مرتزقة، تميزوا عن غيرهم من المرتزقة بالجرأة في القتال والاعتزاز بالنفس والاستقلال في الفكر(١).

(١) الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، ت: ٥٠٢هـ): **دولة أل سلجوق**، (مطبعة الموسوعة، القاهرة، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، **ص٧**؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت: ٨٢١هـ): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، ج٢٦، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/.١٩٨٠م)، **ص٢٧٠**؛ اليافعي(أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ج٣، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، **ص٥٨**؛ عباس إقبال: **الوزارة في عهد السلاجقة**، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، (جامعة الكوفة، ١٩٨٤م)، **ص٢٩**؛ خالد عزام: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، (دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م)، **ص٢٢٦**.

وقد استقروا في أول الأمر قرب شواطئ نهر سيحون واتخذوا من جَنْدٌ [١] قاعدة لهم، ثم انتقلوا إلى نور بخاري – من أعمال بخاري– واستفادوا كغيرهم من زوال الدولة السامانية وتوزيع أملاكها بين القرخانيين والغزنويين، وأخذوا في توسيع رقعة بلادهم [٢].

ظهرت الدولة السلجوقية كقوة عسكرية كبيرة ولا سيما بعد انتصارهم على الغزنويين في عدة معارك استولوا من خلالها إقليم خراسان ومن ثم توجه زعيمهم طغرلبك إلى نيسابور واستولي عليها، وجلس على عرش السلطان الغزنوي مسعود، وامر بقراءة الخطبة باسمه وأعلن عن قيام الدولة السلجوقية (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، كدولة ذات سيادة وكيان مستقل، وعليه أصبح طغرلبك أول سلاطين السلاجقة، وأصبحت دولة السلاجقة أكبر قوة عسكرية في إيران بل في المشرق الإسلامي كله. [٣]

ويعتبر هذا التاريخ هو البداية الحقيقية للسيطرة السلجوقية، لان اعتراف الخليفة بها كان مجرد امر شكلي ولا سيما في ظل ضعف الخلافة العباسية وعدم قدرتها على توجيه سير الأحداث، لذا مارس طغرلبك مهامه كسلطان فعلى للسلاجقة بالرغم من عدم اعتراف الخليفة به [٤] غير انه امر ضروري لاكتساب صفة الشرعية الذي يرضي عنها الناس [٥].

وعندما علم السلطان مسعود الغزنوي(٤٢٢-٤٣٢هـ/ ١٠٣٠-١٠٤٠م) بذلك جهز جيشا لملاقاة السلاجقة محاولا استعادة ملكه من السلاجقة، غير أن مساعيه الحربية قد باءت بالفشل

---

(١) جند: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة: اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قرب من نهر سيحون، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة. للمزيد راجع: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ت٦٢٦هـ): **معجم البلدان**، ج٢، (دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، **ص١٦٨-١٦٧**.

(٢) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٨**؛ القلقشندي: **نهاية الأرب**، ج٢٦، **ص٢٦٩**؛ خالد عزام: **العصر العباسي، ص٢٢٧**.

(٣) محمد بن على بن سليمان الرواندي: **راحة الصدور وأيه السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى، عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة: إبراهيم أمين الشواربى، تقديم: بديع محمد جمعة، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م)، **ص١٦٣**؛ الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج٣٠، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **ص٣٨١**؛ عبد المنعم حسنين: **دولة السلاجقة**، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م)، **ص٣٠**.

(٤)الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣، **ص٣٧٨-٣٧٩**؛ عبد المنعم حسنين: **دولة السلاجقة، ص٣٠**.

(٥) خالد عزام: **العصر العباسي، ص٢٣٥**.

حيث التقي الطرفان في معركة حاسمة عرفت بموقعة دَنَدانقان(٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) التي انتهت بهزيمة الغزنويين للمرة الثانية[١]، وكان لهذا الانتصار الساحق للسلاجقة أثر كبير في نفوسهم حيث تطلعوا للسيطرة على أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي، بل تطلعوا إلى أملاك الدولة البيزنطية المعادية فحملوا على عاتقهم راية الجهاد، مما اكسبهم حب كثير من الشعوب الإسلامية آنذاك [٢].

وقد تم لهم ذلك بالفعل خلال عصر السلاطين السلاجقة الأوائل أو كما اطلق عليه عصر السلاطين العظام وهم: طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/ ١٠٣٨-١٠٦٣م) الذي أسس الدولة في نيسابور وارسي قواعدها ووضع نظمها، ثم ورثها ابن أخيه ألب أرسلان (٤٥٥هـ-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣م-١٠٧٢)، ثم ابنه ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م)، حيث سيطر هؤلاء السلاطين الثلاثة عل الدولة وتوسعوا بها إلى اقصي حد خاصة في ظل ضعف الدولة العباسية وسيطرة البويهيين عليها وضياع هيبة الخليفة الذي لم يبق له من امره سوي الاسم فقط [٣].

وبعد أن اتخذ طغرلبك من مدينة الري مقرا لملكه الجديد، وجد أنه التوقيت المناسب لاعتراف الخليفة بدولته الجديدة، حتي يكسبها الشرعية الدينية بين الدول الإسلامية، فأرسل للخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م)، بخطاب يذكر فيه مدي جديتهم في الجهاد لنصرة الدولة الإسلامية، وتمسكهم بالدفاع عن الدين الإسلامي والمذهب السني، ومدي ما حققوه من انتصارات على الغزنويين وغيرهم، كما عدد مثالب السلطان مسعود الغزنوي الذي انصرف للهو والشراب ولم يعد يقوي على حماية العالم الإسلامي، وأنهم أحق بذلك

---

(١) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٦٥**؛ ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ): **تاريخ ابن الوردي**، ج١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، **ص٣٣٧**؛ عباس إقبال: **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥هـ-٨٢٠م/١٣٤٣هـ-١٩٢٥م)**، نقلة من الفارسية: محمد علاء الدين منصور، راجعة: السباعي محمد السباعي، (دار الثقافة، القاهرة د.ت)، **ص١٩٨**.

(٢) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٦٥**؛ الحسيني (صدر الدين على بن ناصر الحسيني، ت: بعد٦٢٢هـ): **زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية**، تحقيق: محمد نور الدين، (دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، **ص٤٥**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣٠، **ص٣٨١**.

(٣)علي محمد سعد: **مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر السلاطين العظام (٤٢٩-٤٨٥هـ/ ١٠٣٧-١١٩٢م)**، (بحث منشور بمجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ليبيا، بنغازي، د.ت)، **ص٣٠**.

مع إظهار الطاعة والولاء للخليفة العباسي، وأنهم على أتم استعداد ليكونوا عبيدا للخليفة العباسي في القيام بإدارة البلاد التي فتحوها(١).

ومن ثم توثقت العلاقة بين السلاجقة والخليفة العباسي وخاصة أن السلاجقة كانوا يعتنقون المذهب السني الذي يعد الخليفة العباسي رئيسه الأعلى (٢) من الواضح أن السلطان السلجوقي لم يكن بحاجة لانتظار رد الخليفة الذي كان متأكدا من إجابته، لذلك أخذ طغرلبك في تقسيم الولايات الشرقية فيما بين الأمراء السلاجقة فكانت كل إمارة لواحد من كبرائهم، استعداداً للسيطرة على الخليفة نفسه، في الوقت ذاته وأصل السلاجقة سياستهم التوسعية في إيران للقضاء على الديلم تمهيداً لمد نفوذهم إلى العراق (٣).

وعلى الجانب الآخر وفي بغداد حاضرة الخلافة رحب الخليفة العباسي برسالة السلطان السلجوقي حيث وجد فيها نجدة وخلاصاً من النفوذ البويهي والتغلغل الشيعي في بغداد وعلى الفور أرسل إليه الخليفة رسولًا محملًا بالهدايا وأمره أن يتودد الى طغرلبك وأن يأتي به إلى بغداد لتتشرف دار الخلافة بحضوره، وبالفعل اخذ الخليفة يمهد الطرق ويعد العدة لتليق باستقبال السلطان السلجوقي(٤)، كما أصدر أوامره بنقش اسم السلطان طغرلبك على السكة بعد أن منحه لقب " **السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرلبك محمد بن ميخائيل يمين أمير المؤمنين**" كذلك أمر بذكر اسمه في الخطبة في مساجد بغداد وغيرها من المساجد، وهذا يعني مشاركتهم للخليفة في السلطة الدينية والسيادة العباسية التي هي من حق الخليفة وحده (٥) هذا الأمر الذي علا من شأن السلاجقة وأكد شرعيتهم في حماية العالم الإسلامي آنذاك(١).

---

(١) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٦٦-١٦٧**؛ الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٢٠**؛ ابن الأثير (عز الدين أبى الحسن علي بن أبى الكرم بن عبد الواحد الشيباني، ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ج٨، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م)، **ص١٢٦**؛ عباس إقبال: **تاريخ إيران، ص١٩٦**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٥٩.**

(٢) محمد جمال الدين سرو: **النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق، ص١٢٤.**

(٣) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٦٦-١٦٧**؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق(٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م)، (دار النفائس. د.ت)، **ص٥٨.**

(٤) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٦٦-١٦٧.**

(٥) ولم يكن يذكر على منابر بغداد في الخطبة سوي اسم الخليفة منفردا، حيث اعتبر ذلك من الأمور الدينية التي ينفرد بها الخليفة العباسي، ومظهرا من مظاهر السيادة العباسية، ولم يكن يسمح ابدأ بذكر اسم احد غير الخليفة، أما في الأقاليم البعيدة عن المقر الخلافة فكان يسمح لأمراء الحضرة في تلك الأقاليم بذكر اسمهم بعد اسم الخليفة العباسي، وذلك في المساجد البعيدة في الأقاليم التي تحت أيديهم، أما بداية مشاركة الأمراء الدعاء لهم في الخطبة بعد الخليفة في مساجد بغداد فكانت لأول مرة في عهد الخليفة العباسي الطائع (٣٦٣-

وعندما ساءت الأمور في الدولة العباسية وقام البساسيري قائد جيش الخليفة بالخروج عليه، وخطب في الجوامع للمستنصر بالله الخليفة الفاطمي الشيعي بمصر(٤٢٧-٤٨٧هـ /١٠٣٦-١٠٩٤م)، بل وإسقاط الخليفة العباسي نفسه، أرسل الخليفة رسولا آخر لطغرلبك يستعجله في القدوم إلى بغداد، دخل طغرلبك بغداد حاضرة الخلافة العباسية السنية على رؤوس الأشهاد، وقبض على الباسيري بعد أن فر هاربا لمجرد سماعة بقدوم جيش السلاجقة، كما أسقط الدولة البويهية الشيعية والتي استمرت ما يقرب من ١٢٧ عاما مسيطرة على الخلافة العباسية، والخليفة العباسي [٢].

فرح الخليفة العباسي بقدوم طغرلبك واستقبله استقبالا عظيماً خلع عليه الخلع السنية وأجلسه إلى جواره، كما فوضه في جميع أمور الدولة وأعطاه العهد[٣]، ولقبه **بالسلطان ركن الدين**[١]،

٣٨١هـ/ ٩٧٣-٩٩١م) الذي امر بالدعاء للأمير عضد الدولة البويهي(٣٦٣-٣٧٣هـ / ٩٧٣-٩٨٣م) بعد الدعاء للخليفة في صلاة الجمعة في جميع مساجد بغداد، وكان ذلك اعتراف من الخليفة الطائع بالسيادة البويهية، وذلك بعد أن طلبها منه عضد الدولة، فكانت بداية التنازلات التي لم تنتهي، حتي بعد انتهاء الدولة البويهية. للمزيد راجع: الصابئ (أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني، ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م): **رسوم دار الخلافة**، ج١، تحقيق: ميخائيل عواد، (دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م)، **ص١٣٣-١٣٤**؛ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج١٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، **ص٢٦٠**؛ مروة عادل إبراهيم: **العلاقات بين دولة بني بوية والعقيليين والمراوانيين في ضوء المسكوكات الإسلامية**، (كلية الآثار، جامعة القاهرة، مج ١٣، ع ٢٦ ،٢٠٢٣م)، **ص٦٧٠**.

(١) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص١٦٩**؛ العمراني (محمد بن علي بن محمد، ت: ٥٨٠هـ): **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، ج١، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، **ص١٨٨**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٧٥**؛ الصابئ: **رسوم الخلافة، ص١٣٣-١٣٤**؛ مروة عادل: **المسكوكات الإسلامية، ص٦٧٠**.

(٢) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص١٧١**؛ الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٣٥-٣٦**؛ العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص٨٨**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص٣١**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **١٢٥**؛ ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت ٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج٥، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر د.ت)، **ص٥٦**؛ الذهبي: **تاريخ**، ج٣، **ص٢٧١**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٧٦**.

(٣) الراوندي: راحة **الصدور**، **ص١٧٥**؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦، **ص٨٥**؛ الذهبي: **تاريخ**، ج٣٠، **ص٢٧**؛ أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ت: ٧٣٢هـ): المختصر في أخبار البشر، ج٢، (المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، **ص١٥٨**.

إضافة إلى **ركن الدولة** ذلك اللقب الذي منحه إياه قبل قدومه بغداد، وهذا يعني تفويض السلطان السلجوقي بحماية الدولة والدين معاً، وزاد على ذلك ومنحه لقب ملك **المشرق والمغرب،**[٢] أي المسؤول السياسي والعسكري عن دعم الخلافة العباسية، [٣] كما منحة سبح خلع اخرج، فعظمت هيبته وكثرت شوكته واتسعت مملكته ومن ثم وكما يقول الذهبي: فلم يبق له منازع بالعراق ولا بخراسان[٤] ربما كان الخليفة يهدف من وراء ذلك ضرب خصومه السياسيين في مصر والشام وهم الفاطميين والبويهيين، كذلك القضاء على النفوذ الفارسي البويهي الشيعي في كل من ايران والعراق[٥].

ولما كانت المبالغة في الشيء تساوي النقصان فيه، فسرعان ما حل السلاجقة محل البويهيين في السيطرة على جل الأمور في بغداد وغيرها من الأقاليم الإسلامية، بل سيطروا وعلى الخليفة نفسه الذي سرعان ما سيدرك أن الأمر لم يخرج من كونه استبدال سيطرة بويهيه بأخرى سلجوقية، مارس فيها السلاجقة كل أنواع الاغتيالات المعنوية في حق الخلافة العباسية.

رابعًا: خلفاء بني العباس بين الإقصاء والتهميش والاغتيال المعنوي:

كانت البداية: عندما اخل السلطان السلجوقي طغرلبك بوعوده التي وعدها للخليفة العباسي **القائم بأمر الله،** وعلى رأسها عدم التعرض للملك البويهي(الملك الرحيم) لحين مغادرته بغداد بسلام، وعندما طلبه السلطان طغرلبك، أرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى الملك الرحيم أن يخرج إليه هو وكبار القواد، واكد لهم انهم في أمان الخليفة وذمامه، فخرجوا إلى طغرلبك، الذي قبض عليهم واعتقلهم عنده، هذا الأمر الذي عظم ذلك على الخليفة ، فغضب غضباً شديداً وأرسل إلى طغرلبك في أمرهم، وشكا من عدم حرمته وعدم الالتفات إلى أمانه، واعد ما حدث من طغرلبك انتهاكاً للعهود والمواثيق التي بينهما، هذا الأمر الذي توجس الخليفة منه خيفة،

---

(١) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٧.**

(٢) الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٥٨**؛ ابن الجوزي: **المنتظم،** ج١٦، **ص٢٠**؛ ابن الأثير: **الكامل،** ج٨، ص١٤٨؛ الذهبي: **تاريخ،** ج٣٠، **ص٢٠**؛ ابن خلدون: **تاريخ،** ج٣، **ص٥٧٢.**

(٣) كانت الألقاب منذ عهد بني بوية تمنح كهبة من الخليفة، وحرص بنو بوية على التلقب بها محاكاة للخلفاء بني العباس، ثم تطور الأمر وأصبح الأمراء يختارون ألقابهم ويملونها على الخليفة فيقرها بالقبول، وكان عضد الدولة أول أمير بويهي تلقب بلقبين حيث طلب من الخليفة الطائع إضافة تاج الملة مع لقبه عضد الدولة للمزيد راجع: الصابي: **رسوم الخلافة، ص٨٠، ٩٥، ٩٦**، ابن الجوزي: **المنتظم،** ج١٤، **ص٢٥٣.**

(٤) الحسيني: زبدة التواريخ، **ص٥٨؛ تاريخ الذهبي،** ج٣٠، **ص٢٧.**

(٥) ابن الجوزي: **المنتظم،** ج١٦، **ص٨٥**؛ الذهبي: **تاريخ،** ج٣٠، **ص٢٧**؛ خالد عزام: **العصر العباسي، ص٢٤٨.**

فدخل في قلبه الشك والريبة تجاه السلاجقة، واعد ما فعله طغرلبك تحديا وإهانة موجهة إليه، وتقليلاً من شأن الخليفة، ولا سيما بعد أن عاث الجنود السلاجقة في بغداد فساداً ونهبوا الدور والمنازل والأسواق، وارتكبوا من الجرائم مما أثار غضب الخليفة.. (١)

وأمام هذه الإهانة أرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه، ونهب بغداد، يهدده بمغادرة بغداد إن لم يتوقف السلطان وجنوده عن تلك الإهانات في حقه وحق شعبه، فأرسل إليه قائلاً: " **إنهم إنما خرجوا إليك بأمري وأماني، فإن أطلقتهم، وإلا فأنا أفارق بغداد، فإني إنما اخترتك واستدعيتك اعتقادا مني أن تعظيم الأوامر الشريفة يزداد، وحرمة الحريم تعظم، وأرى الأمر بالضد**" (٢) وأمام غضب الخليفة اطلق السلطان سراح بعض أصحاب الملك الرحيم، حفاظاً على ماء وجه الخليفة، وفي الوقت نفسه أخذ جميع إقطاعات البويهيين، وأمر بأخذ أموال الأتراك البغداديين(٣) أما الملك الرحيم فقد أرسله طغرلبك معتقلاً إلى الري وسجنه في إحدى قلاعها حتي مات(٤).

ومن الواضح جليا أن السلطان السلجوقي كان لا يريد أن يدع من يقاسمه في الخطبة ولا في الألقاب، لذلك ضرب بوعوده عرض الحائط وتخلص من الملك الرحيم وكانت حجته أن الملك الرحيم قد أثار العامة ضده، وبهذا التصرف أسقط اسم الملك الرحيم من الخطبة وزالت الدولة البويهية تماماً، وحلت محلها الدولة السلجوقية بينما جلس الخليفة يتجرع ألماً مما فعله به طغرلبك(٥).

هكذا قضي السلاجقة على أي منافس لهم، شاركوا الخليفة العباسي في كل مظاهر السيادة الشرعية والتي تمثلت في ذكر اسم السلطان السلجوقي مع اسم الخليفة العباسي في الخطبة على جميع المنابر داخل بغداد وخارجها، وكذلك نقش اسم السلطان السلجوقي على السكة مقابلا لاسم الخليفة، هذا الأمر الذي سار سنة ثابته اتبعها السلاجقة، بل وأصبح يلغي

---

(١) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٢٨-١٢٩**؛ أبو الفداء: **المختصر**، ج٢، **ص١٧٣**؛ خالد عزام: **الدولة العباسية، ص٢٨٤**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٧٥-٧٦**.

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٢٨**.

(٣) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٢٨-١٢٩**؛ أبو الفداء: **المختصر**، ج٢، **ص١٧٣**؛ خالد عزام: **الدولة العباسية، ص٢٨٤**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٧٥-٧٦**.

(٤) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٦٢**؛ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ): **البداية والنهاية**، ج٢، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **ص٢٩٧**.

(٥) محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٧٦**.

لقب أمير المؤمنين من اسم الخليفة ويذكر اسمه بدون القاب، ثم بدأ السلاجقة في السيطرة على الخليفة نفسه وإذلاله، بل واغتياله معنويا [١].

ومما لا شك فيه أن الظروف والأحداث السياسية بالإضافة إلى الحالة المتردية للخلافة، قد ساعدت السلاجقة في تحقيق أهدافهم وان كان هذا يظهر لنا جانبا مشرقا وهو قدرة السلاجقة على حماية الخلافة العباسية، ونشر المذهب السني ومواجهة تحديات المد الشيعي؛ إلا أن الجانب الأخر كان له الأثر الكبير في لاغتيالات المعنوية بزوال سلطة وسلطان الخلافة.

وإمعاناً في السيطرة على الخليفة وتهميشه عمل السلاجقة على الفصل بين سلطان الخليفة الروحي وبين السلطات المدنية، التي اختص بها السلطان السلجوقي نفسه دون الخليفة، فالخليفة هو القائد الروحي والسلطان هو الحاكم الفعلي المدني، ومن ثم انعزل السلطان في قصره وأضحى مقيداً لا يستطيع التصرف حتي في أملاكه الخاصة، وصار يعيش على إقطاعات مقررة يحصل على دخلها، أن ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل تطور سيطر السلاجقة على كل شيء ولم يستطع الخليفة يتصرف في تلك المقررات إلا بإذن السلطان السلجوقي، مما أدى تدهور العلاقة بين الخليفة والسلاجقة[٢].

كذلك رفض السلاجقة أن تكون بغداد مقراً لحكمهم، وجعلوا العراق بما فيه بغداد إقليماً من أقاليم دولتهم الواسعة، وعملوا فيه ما يسمى بالنظام الثنائي، حيث جعلوا لهم في حكم العراق نواباً من قبلهم يتمتعون بسلطات عسكرية وإدارية واسعة، كما وضعوا تحت تصرفهم حامية من الجند السلاجقة لضمان سيطرتهم التامة على مدن العراق وضمان السيطرة على الخليفة وأموال الخزينة العباسية، التي اصطحابها معه بالفعل طغرلبك إلى الري عند رحيله من بغداد [٣]

وإمعاناً في السيطرة على الخليفة واغتصاب سلطاته فقد عمل هؤلاء النواب إلى مشاركة الخلفاء في أدق امتيازاتهم التي كانت تقتصر عليهم فقط دق الطبول أوقات الصلاة، فأصبحت الطبول تقرع على باب شحنة بغداد، وكذلك أمام دار الوزير السلجوقي، هذا الأمر الذي أعده

---

(١) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٤، **ص٢٦٠**، محمد عبد الله فرحات: **مراسيم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير(٥٥٠-٦٥٦هـ/١١٥٥-١٢٥٨م)**، (بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٥م)، **ص٣**.

(٢) محمد سهيل طقوش: **تاريخ السلاجقة، ص٨٣**.

(٣) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص٦٢**؛ محمد الزهراني: **الدولة العباسية، ص٤٠**؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ السلاجقة، ص٨٤**.

البعض من منكرات الأحداث [١] لأن هذا الأمر اختص به الخليفة وحده، حتى عندما طلبه معز الدولة البويهي رفضه الخليفة المطيع رفضاً قاطعاً[٢].

لم يقف أمر اغتيال الدولة السلجوقية للخلافة العباسية إلى هذا الحد من التهميش للخلفاء وتعمد إذلالهم، فقد حذوا حذو البويهيين بموقفهم من جيش الخلافة حيث لم يسمحوا للخلفاء بتجنيد الجنود أو اتخاذ حرس خاص بهم وعدوا أنفسهم عسكر الخليفة [٣] ومما لا شك فيه أن افتقاد الخلافة لجيش خاص موالٍ لها، كان أحد الأسباب التي أدت إلى ضعفها وخلق حالة من الفوضى ذهبت ضحيتها الخلافة وهيبتها.

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل أراد السلطان طغرلبك تجريد الخليفة من أمواله كما جرده من سلطاته، فينما كان القائم بأمر الله مستغرقاً في أحزانه على وفاة ابنه وولي عهده أبو العباس محمد في أواخر عام(٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م)، أرسل له السلطان إليه وهو في مجلس العزاء يطلب منه مبلغاً كبيراً من المال، فانزعج الخليفة لذلك، وعندما استعظم الخليفة مقدار هذه الأموال وأعلن عدم قدرته على توفيرها، فلم يقدر السلطان ظروف الخليفة، فأشار رسل السلطان على الخليفة بان يأخذ من أموال الحريم، فعظم ذلك على الخليفة وأجابهم بأن مال الحريم مازال مصونا ولا يمكن التعرض له ويكفيه ما أصابه من حزن على ولده، ولكنه أمام خوفه من بطش السلطان وافق مرغما على اطلاق يد عمال السلطان في استخراج ما أرادوا من أموال، على أن يستخدموا الرفق في ذلك، وعلى اثر ذلك أمر السلطان بمصادرة أموال البغداديين وجعل جنوده في نواحي بغداد، فأكثروا فيها الفساد حتي فر كثير من أهلها وتركوها، مما اغضب الخليفة وأشعره بعجزه عن حماية أهل بغداد وحماية نفسه فشعر بخيبة الأمل وقلة الحيلة[٤].

استمر السلاجقة في تلك السياسة المستمرة والممنهجة للقضاء على سلطة الخليفة ونفوذه وإذلاله ففي عام(٤٥٣هـ/١٠٦١م) تجرأ السلطان طغرلبك وأرسل وزيره عميد الملك الكندري[٥] في

(١) الصابئ: **رسوم الخلافة، ص١٣٦.**

(٢) الصابئ: **رسوم الخلافة، ص١٣٦.**

(٣) سعد الغامدي: **أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي،** (كلية الآداب، جامعة الرياض، ط٢، ١٩٨٣م)**.ص٤٩**؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ السلاجقة، ص٨٤.**

(٤) ابن الجوزي: **المنظم،** ج١٥، **ص٣٥٠**؛ خالد عزام: **الدولة العباسية، ص٢٤٩.**

(٥) هو أبي نصر محمد بن منصور بن محمد توفي (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، وأحد وزراء الدولة السلجوقية، تولى الوزارة في عهد طغرلبك، فكان ساعده الأيمن حتى وفاة " طغرلبك "، وعميد الملك «أحد العوامل المهمة في ازدهار دولة " طغرلبك "بفضل ما كان يتمتع به من حنكة وكفاءة، ساعد طغرلبك من السيطرة على العراق ودار

طلب الزواج من سيدة النساء (مريم) ابنة الخليفة القائم بأمر الله [١] وعلى ما يبدو أن السلطان السلجوقي طمع في الخلافة نفسها بتلك المصاهرة، حيث طمح في انجاب طفل يحمل النسب العربي العباسي القرشي، ومن ثم يكسب شرط صفة النسب الذي افتقروا السلاجقة بوصفهم أعاجم، أو كما قال اليافعي: كانت هذه الزيجة من باب التبجح والتفاخر من طغرلبك على أبناء جنسه، وقد كان. [٢]

وفي ذلك تحقق معني من معاني الاغتيال المعنوي كما ورد في التعريفات والمفاهيم هذا المعني هو الإكراه على الفعل المصحوب بالإذلال والتهميش والإقصاء.

وعلى آية حال كان هذا الطلب صادما للخليفة الذي غضب غضباً شديداً، حيث أنه لم يحدث أبدا أن تزوجت هاشمية بأجنبي، ولم يجرأ احد مهما بلغت مكانته أن يطلب على مثل هذا الطلب من قبل، ولا حتي البويهيين الذين سيطروا سيطرة كاملة على الخلافة العباسية قبل ظهور السلاجقة، ومن ثم اعتبر الخليفة هذا الطلب إهانة له وللبيت العباسي أن يتجرأ مثل هؤلاء على طلب نسب سليلة البيت النبوي[٣] وكان كل ما يرجوه أي أمير أن يقبل الخليفة الزواج من احدي بناته، لينول شرف المحاذاة ويصل نسبه بنسب النبي عليه السلام[٤]، وبالرغم من رفضه وغضبه؛ إلا أنه أجبر على الموافقة أمام ضغط السلطان وتهديده، وأمام تضييق الوزير عميد الملك الكندري عليه وعلى عماله حتي انه منع عنهم أرزاقهم، بل واهان الخليفة نفسه وحط من قدره واطلق لسانه بالقبيح فيه[٥].

الخلافة، وإدخال الخليفة القائم ووزرائه وحاشيته في طاعة السلاجقة دون إراقة دماء، فكان يتمتع عميد الملك بنفاذ بصيرته في الأمور، وبُعد نظره، وحسن سياسته، إلى جانب رسوخ قدمه في العلم والأدب. للمزيد انظر: ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٥، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م)، **ص١٣٨**.

(١) يذكر الراوندي واليافعي أنها أخته وليست ابنته، الراوندي: **راحة الصدور**، **ص١٧٧**؛ اليافعي: **الأنباء**، ج١، **ص١٩٨**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣، **ص٣٨٠**.

(٢) اليافعي: **الأنباء**، ج١، **ص١٩٨**.

(٣) ابن الوردي: **تاريخ**، ج١، **ص٣٥٦**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٦، **ص٦**.

(٤) الصابئ: **رسوم الخلافة**، **ص١٣٨**.

(٥) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص١٧٧**؛ الأصفهاني: **دولة أل سلجوق**، **ص٤٧**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص٦٥**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣، **ص٣٨٠**.

وعلى اسر ذلك وحفاظا من الخليفة على ماء وجهه وتعبيراً عما يدور في خلده من حسرة فقد أرسل إلى السلطان رسالة مريرة قال فيها: "ما رجونا من ركن الدين ما صنع، وما توقعنا ما وقع، وبين يدك الإقطاعات فاقطعها، وقد ارتفعت الموانع فامنعها" (١).

حيث اضطر الخليفة للقبول، بعد فشل محاولاته لمنع هذه الزيجة، إلا انه قد أوجد في نفسه غصة وألما وجرحا لم يزل، وإمعانا في السيطرة السلجوقية على الخليفة العباسي زوجه السلطان طغرلبك من خديجة بنت داوود اخو طغرلبك المدعوّة أرسلان خاتون (٢) وتم الزفاف في ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م ومن ثم تم رفع الحجز عن أملاك الخليفة(٣)

استمر جرح الخليفة وإحساسه بالمهانة والذل من السلطان السلجوقي وقد ظهر هذا جليا عندما طلب السلطان (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) من الخليفة إرسال العروس إليه، فرفض الخليفة رفضا تاما، وقال له: "أن المقصود من تلك الزيجة هي المصاهرة لا الاجتماع" كما ذكر له أن هذا موجود بخطك في العقد الشهود، وعليه ترددت الرسل بينهما، دون جدوي، ثم بدأ يتنازل عن إصراره أمام ضعفه وخوفه وعدم قدرته على التصدي للسلطان، فأرسل إليه قائلا: "وان كانت مشاهده تكون في دار الخلافة" ثم تهاون وقال: ونفرد له – يعني السلطان وزوجه– من الدور والمساكن ما يكفيه وخواصه ومماليكه وحجابه(٤)، ليكون مكان لمشاهدة العروس، وعلى ما يبدو ان السلطان قد فهم من كلام الخليفة انه يقصد أن يكون اللقاء بمكان يليق بمكانة بنت الخليفة، ومن ثم نقلت العروس إلى دار السلطنة ببغداد (٥).

وبالفعل قدم طغرلبك بغداد، وأرسل يطلبها، وحمل مائة ألف دينار برسم نقل جهازها، فعمل العرس في صفر بدار المملكة وأجلست على سرير ملبس بالذهب، ودخل السلطان إلىها فقبل الأرض بين يديها، ولم يكشف البرقع عن وجهها إذ ذاك، وقدم لها تحفا، وخدم وانصرف فرحا

---

(١) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص١٩٥.**

(٢) وقيل إنها أخت طغرلبك: العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص١٨٨**؛ الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٤٧**؛ الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٥٨**؛ الذهبي: **تاريخ**، ج٣٠، **ص٢٤.**

(٣)الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٦٣**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٧٧**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص١٠٦**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص٦٥.**

(٤) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٤٨**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص١٠٩**؛ العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص١٩٨.**

(٥) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٤٨**؛ العيني (بدر الدين محمود، ت: ٨٥٥ هـ): **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي (٥٦٥/ ٦٢٨هـ)**، ج٣، تحقيق ودراسة: محمود رزق محمود (مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م)، **ص٥٩.**

مسرورا، وبعث إلىها بعقدين فاخرين، وخسرواني ذهب، وقطعة ياقوت كبيرة، ثم دخل من الغد، فقبل الأرض، وجلس مقابلها على سرير ساعة، وخرج وبعث لها جواهر وفرجية نسيج مكللة باللؤلؤ ومخنقة منسوجة باللؤلؤ، وفعل ذلك مرة أخرى أو أكثر، والخليفة صابر متألم (١).

والغريب هنا أن السلطان اكتفي بالنظر إليها وتقديم الهدايا الثمينة لها دون أن يمسسها خلال تلك الفترة القصيرة التي قضاها ببغداد، ولا عجب بما قبله السلطان السلجوقي الذي ناهز السبعين من عمره، وهو أن يقنع بمجرد النظر لزوجته ابنة الخليفة سليلة البيت النبوي، فقد كان يكفيه في ذلك الوقت الوصول إلى بيت الخلافة، وظهوره أمام العالم كله بانه قد وصل إلى ما لم يصل إليه أحد قبله (٢).

وظل الخليفة يعاني من حسرة تلك الزيجة التي أرغم عليها والتي وصفت بأنها أمرا مستهجنا لم يسبق من قبل، مما كان له عظيم الأثر في نفسه، حتى انه لم يستطع مجرد النظر إلى زوجته السلجوقية التي زوجها له طغرلبك، والتي شكت لعمها طرح الخليفة لها، حتى أن طغرلبك أخذها معه عند مغادرته بغداد بعد شهريين من تلك الزيجة (٣).

وبعيداً عن الاغتيالات المعنوية ومحاولة إذلال الخليفة، وبعيدا أيضا عن الزيجات السياسية فإن زواج السلطان من ابنة الخليفة بهذا الشكل يعد باطلاً طبقاً للشريعة الإسلامية في ضرورة موافقة الزوجة والولي، وكما اتضح مما سبق هو عدم قبول الزوجة وولي الأمر.

وعلى آية حال فقد توفي طغرلبك في نفس العام (٤٤٥هـ/ ١٠٦٣م) عند عودته من بغداد متجها إلى الري وبعد شهرين من تلك الزيجة، عن عمر يناهز السبعين، ومن ثم رُحم الخليفة من الذل والهوان والاغتيال المعنوي والتدمير النفسي الذي كان يتجرع منهما، ولولا تلك الوفاة لكان هناك من الأمور بينه وبين الخليفة العجب العجاب على حد قول الأصفهاني (٤).

فحقا بلغ الأمر منتهاه من الذل والإهانة والحط من الخليفة من قبل السلاجقة، ولعل ما ذكره أبو هلال الصابئ في كتابه رسوم الخلافة يبين لنا ما وصل إليه حال الخلافة من تردي، في محاولة منه للحفاظ على ما تبقي منها، فيقول:" ولما كانت الخلافة من النبوة وكان لها من جلالة القدر

---

(١) اليافعي: **الأنباء:** ج١، **ص١٩٨**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣، **ص٣٨٠**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص١٠٩**.

(٢) اليافعي: **الأنباء**، ج١، **ص١٩٨**.

(٣) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٤٨**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص١٠٩**.

(٤) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٤٩**.

وفخامة الأمر أعلاها مراقب وأشرفها مراتب ومن أسس الإعمال وقوانين الأفعال أوضحها معالم وأثبتها دعائم ومن شروط المكاتبات ورسوم الترتيبات أحسنها طرائق وأحكمها وثائق ومن حقوق الخدمة وحدود الحشمة أولاها بأولي العقل والمسكة وذوي الحزم والحنكة وأحراها بأن يتداول ويتفاوض ويتناقل ليكون تذكرة للناسي وتبصرة للناشئ وطريقا إلى معرفة ما عظمه الله من شأن الدعوة الهاشمية وأعزه من سلطان الإمامة العباسية: [١] ويضيف: قائلا عن نفسه وتأسفه لما وصلت إليه حال الخلافة: " فوجدت أكثر ذلك قد درس بتقادم عهوده وتغير وضوعه وليس كل من مر على عهد اختار أخباره أو أمر شاهده فألفه[٢].

ولا شك أن الخليفة القائم بأمر الله حاول استعادة سلطته المغتصبة بكل الطرق الدبلوماسية، ولكن دون جدوى، وعندما يأس من الحفاظ على هيبته وسلطته امر الفقيه قاضي القضاة، الماوردي [٣] بتإلف كتاب ليكون حجة ودليل نظري ومنهجا للإدارة العباسية مبينا فيه واجبات الخليفة وإبعاد سلطته المغتصبة منبها إلى ضرورة مراقبة الأمراء، مسوغا الثورة عليهم مما لا تتفق أعمالهم والسنة بوجه خاص، موضحا الاستعانة بالأخرين لوضع حد لإمارتهم، فكان كتاب **الأحكام السلطانية** لهذا الغرض [٤].

---

(١) الصابئ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م): **رسوم دار الخلافة**، ج١، **ص٥**؛ محمد عبد الله فرحات: **مراسيم تولية الخلفاء، ص٣٥**.

(٢) الصابئ: **رسوم دار الخلافة**، ج١، **ص٥**؛ محمد عبد الله فرحات: **مراسيم تولية الخلفاء، ص٣**.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (٣٦٤ –٤٥٠هـ، ٩٧٤– ١٠٥٨م)، الشهير بالماوردي، نسبة لبيع ماء الورد، وهو من وجوه فقهاء الشافعية وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وكان يميل الي الاعتزال، وكان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية وخصوصًا في مرحلتها المتأخرة، نشأ الماوردي بالبصرة، وانتقل الي بغداد، وتعلّم وسمع الحديث من جماعة من العلماء، وتولى القضاء ولقب بأقضى القضاة عام ٤٢٩هـ/ ، نشأ الماوردي، معاصرا خليفتين من أطول الخلفاء بقاءًا في الحكم العباسي وهم الخليفة العباسي القادر بالله ومن بعده ابنه القائم بأمر الله، تألق نجم الماوردي السياسي وبرز عندما عمل سفيرًا بين للعباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة ة، اشتهر الماوردي بكثرة التأليف وغزارة الإنتاج، ويمكن تصنيف مؤلفاته في مجموعات دينية ولغوية وأدبية وسياسية واجتماعية، ومن أبرزها: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير، ومن أشهر كتبه في مجال السياسة قوانين الوزارة وسياسة الملك؛ نصيحة الملوك؛ تسهيل النظر وتعجيل الظفر؛ الأحكام السلطانية الذي يُعد من أشهر كتب الماوردي وأعظمها أثرً. المزيد راجع: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٣، **ص٢٨٢–٢٨٤**؛ أبو الفداء: **طبقات الشافعيين**، ج١، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، **ص٤١٨**؛ خير الدين بن محمود الزركلي: **الأعلام**، ج٤، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).: **ص٣٢٧**؛ خالد عزام: **العصر العباسي، ص٢٤٧**.

(٤) خالد عزام: **العصر العباسي، ص٢٤٧**.

وبالرغم من ذلك سار السلاجقة في سياستهم دون اكتراث، وهذا اثبت انه رغم إسهامات السلاجقة على المستوي السياسي والحضاري إلا انهم قامت ببعض الاغتيالات المعنوية لتحقيق أهدافها وزيادة نفوذها وسطوتها لتحتل المرتبة الأولي في قيادة العالم الإسلامي دون منازع.

واستمر السلاجقة بعد طغرلبك في اتباع سياسة الاغتيالات المعنوية للتخلص من الخلفاء العباسيين بشكل واضح، فعندما تولى السلطان ألب أرسلان امر السلطنة السلجوقية(٤٥٥هـ-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣م-١٠٧٢) بعد وفاة عمه طغرلبك وأراد أن يحصل على اعتراف الخليفة بشرعية حكمه جريا على عادة الدول السلطانية واقتداءا بسلفه طغرلبك، أخذ في التقرب من الخليفة وإرضائه، وقد كان ذكيا عندما أعاد إليه ابنته زوجة السلطان طغرلبك لأنه كان يعلم جيدا بعدم رضي الخليفة لتلك الزيجة وإجباره عليها، وبالفعل وصلت الأميرة مريم إلى قصر أبيها معززة مكرمة، ففرح الخليفة بعودتها جدا، وعلى اثر ذلك منح الب أرسلان التقليد بالسلطة وأمر أن تقام الخطبة باسمه في مساجد بغداد بعد اسم الخليفة، ولقبه "**بالسلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داوود**". وقد استقبل السلطان رسل الخليفة وكان وقتئذ في أذربيجان، ورد على الخليفة بالهدايا، كما امر ناظره ببغداد تسليم الخليفة عشرة ألاف دينار وعشرة أفراس وعشرة بغال [١].

وبعد أن حصل على ما أراد، ورغم انشغاله الشديد في الحرب ضد البيزنطيين، إلا أنه اتبع السياسة نفسها التي اتبعها أسلافه في اغتيال الخليفة معنويا والحد من سلطاته، بل وإلغائها أن أمكن، وبالفعل تمت السيطرة على الخليفة **القائم بأمر الله** وأول ما قام بفعله هو تحديد أرزاق الخليفة [٢]، هذا الأمر الذي أغضب الخليفة وأشعره بأنه محجوراً عليه.

كما قام السلطان ألب أرسلان في عام (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) بتعيين ابنه ملكشاه وليا للعهد من بعده وأمر أن يخطب له في جميع البلاد بما فيها بغداد نفسها، وهذا دون أن يأخذ رأي الخليفة في أمر هذا التعيين أو حتى الخطبة، ولم يبلغه رسمياً إلا في عام (٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م) أي بعدها بستة أعوام [٣].

كذلك قام الب أرسلان بتعيين أبا العلاء محمد بن الحسين وزيرا وخلع عليه الخلع ولقبه بوزير الوزراء، وأمر بإقطاعه نصف أقطاع الوزير فخر الدولة بن جهير، ثم أرسله الى بغداد ليتولى

---

(١) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٧٦**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٢١١**.

(٢) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٧٦**.

(٣) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٢٠٦، ٢٢٨**؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ السلاجقة، ص٩٩**.

مهام وزارة الخليفة، وقد جرى هذا دون علم الخليفة الذي أعد هذا الأمر إهانة شديدة له وتدخلا في شئون الخلافة الخاصة [١].

لم يبق الخليفة القائم طويلا بعد وفاة السلطان ألب أرسلان، فقد توفي بعده بقليل (٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م) حيث مرض مرضا شديدا، اضطره إلى الفصد الذي تسبب له في نزيف شديد أثناء نومه مما أدي إلى ضعف قواه ووفاته، [٢] توفي القائم عن عمر يناهز الخمس وسبعون، وكان أطول العباسيين عمرا وكذلك أكثرهم توليا للحكم، حيث كانت مدة خلافته الخمس وأربعون عاما، وفيها وقع له ما لم يقع لأحد من العباسيّين من الذل والمهانة [٣].

لم يتهاون السلاجقة عن ترك تلك السياسة الممنهجة للقضاء معنوياً على الخلفاء العباسيين بل إن تصرفاتهم قد تجاوزت مداها من الأزل وسيطرة وضغط على الخلفاء العباسيين، ففي عهد السلطان السلجوقي ملكشاه السلجوقي(٤٦٥-٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م)، تعرض الخليفة العباسي المقتدي (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م) إلى المهانة والذل والحط من قدر والتدخل في أدق وأبسط حقوقه، فقام ملكشاه بعزل وزير الخليفة فخر الدولة أبا نصر بن جهير والعزل احد مرادفات الاغتيال المعنوي ولا سيما أن فيها سلب لصلاحيات الأخر، دون إذن الخليفة، وأمره بتنفيذ هذا الأمر دون مناقشة، بل وأقر بدلاً منه وزيرا أخر وهو أبو شجاع محمد بن الحسين الروذراوريّ، وكان الأخير صهرا لنظام الملك الطوسي وزير السلطان السلجوقي، زوجه من بنت بنته وكانت تسمي صفية، فسعي في عزل ابن جصير، وارسل للخليفة يأمره بعزله. وفيه قال القائل: قل للوزير إذا باهى برتبته كل البريّة واستعلى بمنصبه لولا صفيّة ما استوزرت ثانية ... فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به [٤].

كما أمره وان لا يكون في دار الخلافة غلمان أتراك للخاص ولا للخدم والاتباع، وكلف شحنة بغداد بمتابعة هذا الأمر وتنفيذ قرار العزل رغما عن الخليفة، فأرسل الجنود لملازمة دار الخلافة للضغط على الخليفة وإرغامه على تنفيذ الأمر وتسليم الوزير، وعندما أراد الخليفة أن يتوسط عند

---

(١) الأصفهاني: **راحة الصدور، ص٢١١**؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ السلاجقة، ص٩٩.**

(٢) القلانسي: (حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، ت: ٥٥٥هـ): تاريخ دمشق، ج١، تحقيق سهيل زكار، (دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، **ص١٧١**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٢٥١-٢٥٢**؛ ابن العبري(غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطى، ت: ٦٨٥هـ): **تاريخ مختصر الدول**، ج١، تحقيق: أنطون صالحاني إلسوعي، (دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م).: **تاريخ مختصر**، ج١، **ص١٩١-١٩٢**؛ ابن كثير: **البداية**، ١٢، **ص١٣٥**، ابن تغري بردي: **النجوم**، ج٥، **ص٩٧-٩٨.**

(٣) ابن كثير: **البداية**، ١٢، **ص٢٢٥**، ابن تغري بردي: **النجوم**، ج٥، **ص٩٨.**

(٤)العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص٢٠٢**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٢٦٧**؛ ابن خلدون: **تاريخ**، ج١، **ص١٠٧.**

السلطان، أرسل له برسالة غير أن جنود السلطان قبضوا على حامل الرسالة وذهب صاحب الشحنة لدار الخلافة مطالبا الخليفة بتسليم وزيرة، فاضطر أن يسلمه تحت الضغط والتهديد [١].

بلغ الحط من الخليفة أن تعرض للإهانة والمهانة من نواب السلطان الذين أنابهم عنه في العراق، وتجرأ البعض على مشاركته في بعض المظاهر الدينية الخاصة بالخليفة، سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد الطبول عند داره ،رغما عن الخليفة، كذلك ساءت معاملة عميد بغداد للخليفة سوءا، وبدأ يتدخل في اختصاصاته، وعندما ضاق الخليفة بما يحدث وعجز عن التصدي لهم ارسل رسولا إلى السلطان ملكشاه وإلى وزيره نظام الملك يشكو من عميد العراق أبي الفتح بن أبي الليث ويلتمس منهم منعه عن إيذاءه والتدخل في اختصاصاته، وبالفعل امر السلطان بالإجابة إلى ما ألتمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بالخليفة [٢].

غير أن السلطان لم يكف عن الخليفة واغتياله معنويا، وكانت الطامة الكبري عندما قرر ملكشاه الاستئثار بالسلطة دون الخليفة،، بل تجريد الخليفة من نفوذه ومكانه، فقرر طرده من العاصمة بغداد وحملة إلى عاصمته أصفهان، وتعيين خليفة أخر مكانة، وقد لاحظ **الوزير نظام الملك تغير السلطان على الخليفة وعلم بما ينوي فتدخل ونصحه بعدم فعل ذلك واقنعه بالتراجع، لعلمه بالمكانة الشرعية للخليفة في نفوس الناس، في الوقت نفسه ارسل إلى الخليفة يحذره ويحثه على كسب ود السلطان، وأشار عليه أن يخطب ابنته ليحسن العلاقة بينه وبين السلطان فاستجاب الخليفة للنصيحة وارسل وزيرة (٤٧٤هـ/١٠٨١م)لإتمام الأمر وقد كان**[٣].

ولكن قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فسرعان ما ساءت العلاقة بين وبين والخليفة العباسي **والسلطان** وذلك لما وقع بين الخليفة المقتدي وزوجته خاتون ابنة السلطان ملكشاه الذي زوجه السلطان بها واشترط عليه عند الزواج إلا يتسرى عليها ولا يبيت إلا عندها، غير ان هذه الشروط كانت قاسية على الخليفة، ومن ثم ظهر الخلاف بينه وبين زوجته، وقد تطور هذا الخلاف عندما أفصحت به خاتون لأبيها السلطان ملكشاه و شكت له إعراض المقتدي عنها، ولم ينتظر السلطان ملكشاه وأرسل للخليفة في طلب ابنته على الفور، وبالفعل أرسلها الخليفة دون تردد فتوجهت إلى بيت أبيها في أصبهان بموكب عظيم مع ابنها الأمير أبي الفضل جعفر بن

(١) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص١٩٨**.

(٢) ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص١٦٨**.

(٣) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٢٧٣**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص٣٨٥**.

المقتدي، وما كادت تستريح في بيت والدها حتى فارقت الحياة في السنة نفسها، وكان هذا من سوء حظ المقتدي حيث بدأ السلطان ملكشاه يخطط لإزعاج الخليفة والانتقام منه(١).

فأقدم السلطان ملكشاه على إقصاء الخليفة العباسي وإزلاله والقضاء عليه معنويا، فطلب منه أن يجعل أبا الفضل جعفر ابن بنت السلطان ولياً لعهده بدلاً من ابنه الأكبر المستظهر بالله الذي كان المقتدي قد بايع له بالخلافة من بعده، وحاول الخليفة جاهدا أن يتهرب من هذا الأمر، إلا أن السلطان ملكشاه كان مصمماً على الانتقام من المقتدي وتحطيمه معنوياً، بل وإجلائه نهائياً عن مدينة بغداد (٢).

ومن أجل ذلك وفي عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) توجه السلطان ملكشاه بنفسه إلى الحاضرة العباسية بغداد حيث الخليفة المقتدي، عازما النيل منه وعزله، وبالفعل ارسل إليه يأمره بترك بغداد والخروج منها إلى أي بلد يريد، فانزعج الخليفة من هذا انزعاجاً شديداً، وفشلت محاولاته في أثناء السلطان عن عزمه، فطلب من السلطان أن يمهله شهرا كي يدبر أموره ويهيئ نفسه وأسرته للرحيل، فلم يوافق السلطان واصر على خروجه فورا، مما زاد في الم الخليفة وإهانته ولا سيما في ظل توسلاته للسلطان للعفو عنه، وعندما يأس من إرضاء السلطان، طلب منه أن يمهله شهراً واحداً لترتيب نفسه، فرفض السلطان رفضا باتا وقال: "ولا ساعة واحدة"(٣).

فأرسل يتوسل إليه في إنظاره ولو عشرة أيام، فأجاب إلى ذلك بعد تمنُّع شديد، وبعد تدخل وتوسط الوزير تاج الملك أبي الغنائم وزير ملكشاه، الذي تمكن من إقناع السلطان بأن يمهل الخليفة عشرة أيام كي يرتب أموره ويرحل إلى أي بلد يختاره، فوافق السلطان على إمهاله عشرة أيام فقط (٤)، فقد حل بالخليفة المقتدي من الذل والهوان ما لم ير مثيله في حياته كلها وهو لا يستطيع أن يرد عن نفسه ولا يستطيع أن يقف في وجه ملكشاه.

لم يعد للخليفة من حيلة ولا نصير، ولم يستطع تحمل هذا الهوان؛ فانفرد بنفسه يتجرع الذل والحسرة يدعو ربه ليلاً ونهاراً أن يفرج عنه ويخرجه من هذا الهوان، وكان يقوم الليل ويصوم النهار خاشعاً متضرعاً إلى الله تعالى، ولحسن حظ الخليفة أن السلطان ملكشاه قد توفي(٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) قبل انقضاء العشرة أيام المحددة، على اثر حمي أصابته وهي في رحلة صيده، وكان موت السلطان بمثابة طوق النجاة للخليفة، وخلاصا له من عار محقق ومأساة واقعة، لولا تدخل

---

(١) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٢٢٨.**

(٢) الراوندي: **راحة الصدور، ص٢١٦.**

(٣) (إلى الشام أو الحجاز) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص٢٢٨**؛ الذهبي: **العبر في خبر من غبر شمس،** ج٢، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت)، **ص٣٤٢.**

(٤) ابن الجوزي: **المنتظم،** ج١٦، **ص٢٩٩.**

القدر، وهكذا وكما نري وصل الخليفة إلى درجة من الضعف والذل والحسرة التي قضت عليه معنويا، ولم يدم الخليفة طويلا فقد وافته المنية و لحق بالسلطان ملكشاه بعد أيام من وفاته [١].

وقيل أن ملكشاه عازما على بناء دارا للخلافة في عاصمته أصفهان بدلاً من بغداد، يقيم فيها ابن ابنته من الخليفة، إذا ولي الخلافة غير أن القدر كان بانتظار السلطان فتوفي في ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، فكفي الخليفة شر عزله [٢].

هذا وفي نظرة تقييمية للأمور يتضح أن السلاجقة قدموا خدمات جليلة للعالم الإسلامي على المستوي السياسي والعقائدي والحضاري، وكان لهم السبق في أمور كثيرة ورغم ذلك وكسمة من سمات العصر قاموا وفق سياسة ممنهجة بالاغتيال المعنوي لسلب سلطة الخلافة العباسية؛ ليتحقق لهم السيادة السياسية الكاملة على المستوي الداخلي والخارجي، وهكذا هي السياسة في معظم الأوقات لا تعترف بثوابت.

وبالرغم من الضعف الذي دب في جسد الدولة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه، والناتج عن الانقسامات والنزاعات على العرش بين أبنائه، إلا أنهم كانوا شديدو الحرص أيضا على السيطرة على الخليفة العباسي، ففي(٤٩٤هـ/١١٠٠م)، عندما قدم السلطان بركياروق(٤٧٢-٤٩٨هـ/١٠٩٨-١١٠٤م) إلى بغداد أثناء صراعة على العرش مع أخويه محمد وسنجر على السلطة، وقد صادف ذلك عيد الأضحى، ومرض الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/ ١٠٩٤- ١١١٨م)، وقد طلب منه أموالا ورغم عدم قدرة الخليفة فقد استطاع تحت الضغط والتهديد توفير خمسين الف دينار، التي لم يقنع بها السلطان، فقام وجنده بنهب أموال الناس في بغداد دون ادني اعتبار لحرمة الخليفة ولا لمرضه [٣].

وظلت سيطرة السلاجقة على الخلافة العباسية، وظلت سياسة الاغتيالات المعنوية وسحب الثقة والصلاحيات من الخليفة العباسي قائمة، مما مثل الذل والهوان للخليفة وزعزعة مكانته عند المسلمين، هذا الأمر الذي أثار حفيظة بعض الخلفاء العباسيين إلى محاولة استعادة نفوذهم وإعادة الحياة إلى الخلافة مرة أخري، وعلى رأس هؤلاء كان الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/ ١١١٨-١٢٣٤م) الذي وصف بفحل بني العباس ونجيبهم وفاضلهم واشجعهم[٤]، وقد شعر الخليفة بالذل والحسرة لما أل إليه العراق بصورة عامة والخلافة بصورة

---

(١) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٣٥٩**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص٣٨٤-٣٨٥**.

(٢) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص٢١٦**.

(٣) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٤٤٤**؛ محمد مسفر الزهرانى: **نظام الوزارة في الدولة العباسية ٣٣٤-٥٩٠هـ (العهدان البويهي والسلجوقي)**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، **ص٤٦**.

(٤) ابن العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص٢١٠**.

خاصة، حتي انه عبر عن ذلك قائلا[١] :" **فوضنا أمورنا إلى أل سلجوق فبغوا علينا ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[٢].

وعلى الفور أراد اخذ خطوة للأمام، ولم يكن هذا إلا بسياسة مغايرة تتسم بالذكاء والدهاء، فأخذ يراقب الأوضاع في الدولة السلجوقية، واستغل الخلافات والانقسامات الكائنة في البيت السلجوقي، فقطع خطبة السلطان مسعود(٥٢٧-٥٤٧هـ/ ١١٣٢-١١٥٢م) في بغداد وكان ذلك عام(٥٢٨هـ/ ١١٣٤م)[٣]، ثم قام المسترشد بالخروج والاعتراض على نواب السلطان **مسعود** في بغداد، وما قد فعلوه من تطاول على الخليفة، بل ومنعه من أملاكه، وبدأ الخليفة بالوزير السلجوقي المعين من قبل السلاجقة في بغداد، حيث أعفاه من كافة مسؤولياته المتعلقة بمهام منصبه وتولاها الخليفة بنفسه، ثم اصدر أوامره للحاكم العسكري في بغداد ليتخلى عن منصبه واجبره على الرحيل من عاصمته، هذا الأمر الذي اعده السلاجقة امرأ استفزازيا لهم وثورة على النظام القائم الذي لا يمكن معارضته، ومن ثم فكانت الحرب لرع الخليفة وعودته إلى الذل والمهانة مرة أخري[٤].

وقبل الخليفة الحرب واستمر في الدفاع عن نفسه وكرامته المسلوبة فجهز جيشا وخرج به للقاء السلطان مسعود، الذي كان بهمذان، وعندما علم مسعود بذلك جمع جيشا عظيما، وخرج للقائه، فتصافا الاثنان بقرب همذان، فكسر جيش الخليفة وانهزموا حيث وقعت الخيانة في جيشه الذي كان يضم عددا من أمراء السلاجقة ورجالهم والذين انحازوا لجيش السلطان، بل وأسر الخليفة نفسه في طائفة من كبار أمرائه، وأخذه السلطان مسعود أسيرا معتقلا[٥]، وإمعاناً في الذل

---

(١) محمد عبد الله فرحات: **مراسيم تولية الخلفاء، ص٤**؛ محمد أسعد طلس: **تاريخ الأمة العربية، عصر الانحلال**، ج٦، (مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٠)، **ص١٣٤**.

(٢) سورة الحديد: **أيه ١٦**.

(٣) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٢٩٤**.

(٤) الأصفهاني: **تاريخ أل سلجوق، ص٢٩٩**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص١٧٢، ١٩٣، ٢٩٤**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٧٠٥**؛ ابن خلدون: **تاريخ**، ج٣، **ص٦٢٣**؛ ابن واصل (محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧ هـ): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج١، تحقيق: جمال الدين الشيال، (دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م)، **ص٥٩**؛ محمد عبد الله فرحات: **مراسيم تولية الخلفاء، ص٤**؛ محمد أسعد طلس: **تاريخ الأمة العربية، عصر الانحلال**، ج٦، **ص١٣٤**.

(٥) الذهبي: **العبر**، ج٢، **ص٢٣٤**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣٦، **ص٤٧**؛ اليافعي: **مرآة الجنان**، ج٣، **ص١٩٥**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص٢٨٧**.

والمهانة اخذ يحط من شأنه أمام الجميع، فأخذ الخليفة يردد "وكل ذلك في الكتاب مسطوراً» ولم يكتف السلطان بذلك، فاخذ بالخليفة معه في بلاد أذربيجان في موقف مهين للخليفة به(١).

ثم أرسل إلى بغداد وقبض على أموال الخليفة إمعانا منه في إهانة الخليفة، هذا الأمر الذي اغضب العامة في بغداد؛ فثاروا وخرجوا وقاتلوا شحنة بغداد من قبل السلاجقة (٢).

لم يكتف السلطان مسعود بما فعله مع الخليفة بل اشترط عليه على مال يؤديه للسلاجقة وإلا يعود لجمع العساكر وان يقيم في داره ولا يخرج من منها أبدا، وعندما علم السلطان سنجر اخو السلطان مسعود بذلك ارسل لأخيه مسعود يطلب منه أن يكف عن انتهاك حرمة الخليفة وإهانته ويعيده إلى ملكه معززا مكرما، وقد وافق السلطان مسعود ظاهريا، وفي الوقت نفسه عمل على التخلص من الخليفة نهائيا حتي لا تحدثه نفسه بذلك مرة أخري، فسلط عليه الباطنية فقتلوه على باب مراغة، حيث هجم عليه أربعة عشر نفرا، ضربوه بالسكاكين، وقطعوا راسة وشقوا جوفه، وتركوه عريانا، وعلى اثر ذلك ثار أهل بغداد غضبا بمجرد سماعهم بقتل الخليفة وبذلوا السيف في جند السلطان مسعود ببغداد فكانت مأساة أخري قتل فيها كثير من العامة، وأشرقت الرعية على البلاء (٣) .

وعلينا أن ندرك حقيقة جلية وهي أن السبب في بقاء الخليفة في مكانة رغم اغتياله معنويا هي تلك السلطة الدينية التي تمتع بها، وعدم قبول العالم الإسلامي لفكرة زوال سلطته الخليفة لأنه من وجه نظرهم هو الوريث الشرعي للكم كما ادعي العباسيين منذ قيام دولتهم.

وهكذا فشلت محاولة المسترشد من الخروج من ذلك الاعتداء النفسي والاغتيال المعنوي، مما أدى إلى اغتياله جسدياً وإنهاء حياته باغتيال من نوع آخر، ولكن يحسب للخليفة المسترشد له أنه أول

---

(١) العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص٢١٩-٢٢٠**.

(٢) الأصفهاني: **تاريخ أل سلجوق**، **ص٣٠٠**؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، ت ٨٤٥هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ج١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **ص١٤٤**؛ أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ت: ٦٦٥هـ): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ج١، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **ص١٢٠**؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت)، **ص٥٠**.

(٣) العمراني: **الأنباء**، ج١، **ص٣٢٠**؛ الأصفهاني: **أل سلجوق**، **ص٣٠٠**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٢١٦**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٦٤**؛ ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ج١، **ص٢٠٤**؛ أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، ج٣، **ص٩**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج١، **ص٣٠٨**؛ ابن الأثير: **التاريخ الباهر**، **ص٥٠**.

خليفة يخرج مجاهدا منذ العصر البويهي من أجل استقلال الخلافة وإعادة هيبتها، والخروج من الاعتداء النفسي الذي مارسه السلاجقة عليه، فكان خير مثال يحتذي به لمن بعده من الخلفاء.

تولي الخليفة الراشد بالله (٥٢٩ – ٥٣٢ هـ/١١٣٤ – ١١٣٧م) ابن المسترشد بالله أمر الخلافة، ولم يكن السلطان مسعود راغبا في خلافة الراشد، الذي ولا شك سيواصل سياسته العدائية ضد السلاجقة، والسعي لتحرير الخلافة من اسر الذل والهوان، وبالفعل ولم يكن الراشد يقل جرأة وشهامة وعدلا عن أبيه، فحاول هو الأخر أن يتخلص من تلك القيود النفسية التي فرضها عليه السلطان مسعود، ولا سيما انه كان يحمل في نفسه العداء والكراهية للسلاجقة الذين قتلوا أبيه، فحدثت الوحشة بينهما، ولا سيما بعدما تعنت السلطان مسعود معه وطلبه منه أموال وذهب الخلافة، كما الزمه بدفع أربعمائة الف دينار، وذلك بكتاب مزور عن أبيه المسترشد قبل قتله، فرفض الخليفة الراشد ذلك واعتبر هذا الأمر إهانة له شخصيا ووقف موقفا حازما إزاء ما عزم عليه رسول السلطان مسعود الذي تطاول عليه وهجم عليه وأراد لتفتيش دار الخلافة لإخراج المبلغ المطلوب(١).

وعلى اثر هذا قرر الخليفة التخلص من المذلة والهوان، ولم يكن هذا إلا بالحرب، ولما كان الخليفة لا يملك جيشا ولا سلاحا فقد اتصل بالملك داوود بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، صاحب أذربيجان، وتعاهد معه على حرب السلطان مسعود، ثم اقدم على خطوة اشد جرأة وامر بقطع الخطبة للسلطان مسعود من بغداد، وخطب لداوود ، كما ارسل إلى عماد الدين زنكي صاحب الموصل لنجدته، وبالفعل تعاهدا على الأمر نفسه، وتوجه عماد الدين زنكي إلى بغداد لنصرة الراشد بالله، كما ورد إلى بغداد جماعة من ملوك الأطراف متفقين على قتال السلطان مسعود، ونصرة الراشد، هذا الأمر الذي أثار غضب السلطان مسعود فاعد جيشا وتوجه إلى بغداد؛ لمحاربة الخليفة وحلفه(٢).

سار السلطان مسعود سار إلى بغداد وحاصرها أربع وخمسون يوما ثم دخلها واستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه، ثم استخلص من نساء الخليفة وحظاياه الحُلِيَّ والمصاغ والثياب التي للزَّينة، وغير ذلك من الظلم والجور والهوان (٣) الذي عم الخليفة واهل بيته، بل حل بغداد كلها،

---

(١) ابن القلانسي: **تاريخ دمشق**، ج١، **ص٤٠٣**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٧١**؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص٦١**.

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٧١**؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص٦٤– ٦٥**.

(٣) ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص٢٦١**.

نظرا لما قام به العيارون والشطار من سلب ونهب وتدمير وتعدي فزاد الأمر سوءا، وقد استطاع الخليفة وعماد الدين زنكي الخروج من بغداد إلى الموصل بينما عاد داوود إلى بلده(١).

وأراد مسعود الاغتيال المعنوي بكل معانيه وذلك من خلال خلع الخليفة وإقصائه عن منصبه، غير أن خلع الخليفة لم يكن بالشيء الهين نظرا لمكانه الخليفة الشرعية بين جموع المسلمين، فتحايل السلطان مسعود (سنة٥٣٠ هـ/ ١١٣٥م) على ذلك بفتوى من فقهاء بغداد التابعين للسلطان، –مفتوا السلطة–، وكتبوا محضراً فيه شهادة جماعة من العدول، بما جرى زورا من الخليفة الراشد بالله من الظلم وأخذ الأموال، وسفك الدماء، وشرب الخمر والفسق وارتكاب المحارم، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك، هل تصح إمامته أم لا؟ وهل إذا ثبت فسقه بما ذكر عنه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه، ويستبدله بغيره من أهل بيته؟ فأفتى الفقهاء الذين في ذلك الوقت بخلعه (٢) وهكذا خلع الراشد، وأقام بدلا منه عمه المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٥-١١٦٠م) عبد الله محمد بن المستظهر في الخلافة(٣)، وزوجه السلطان مسعود من أخته فاطمة على مائة ألف دينار صداقا(٤).

اما الراشد فقد خرج إلى نواحي أصبهان ثم سار من الموصل إلى مراغة فأتاه الملك داود في جماعة ليرده إلى الخلافة، فسار السلطان مسعود من بغداد في شعبان سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م) إليهم، وحاربهم وهزمهم، فترك داود الخليفة الراشد، وعاد إلى فارس، وعندما شعر السلطان مسعود بعدم قدرته على حسم الموقف عسكريا اضطر إلى اللجوء إلى اغتيال الخليفة جسدياً، فقتل الراشد بيد الباطنية أيضا وبنفس الطريقة التي اغتال بها أبيه، هكذا لم يدم الراشد طويلا حيث تولي ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م، وخلع ٥٣٠هـ/١١٣٥م وقتل ٥٣٢هـ/١١٣٧م(٥).

---

(١) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص٦٦**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٣٢١**.

(٢) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص٦٧-٧٠**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٣٢١**؛ ابن الأثير: **التاريخ الباهر**، **ص٥٣**.

(٣) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٣٢١**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٧٧**؛ ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ج١، **ص٢٠٥**؛ أبو الفداء: **المختصر**، ج٣، **ص١١**؛ ابن خلدون: **تاريخ**، ج٣، **ص٦٣٢**؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص٧٠**.

(٤) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٣٢٠-٣٢١**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣٧، **ص١١٦**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٦، **ص٣٢٦**؛ ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص١٣١**.

(٥) وعندما وصل الخبر الي بغداد غضب الناس وحزنوا حزنا شديدا وقالو في ذلك إن كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الإسلام لا بد من أن يخلع، وربما قتل، فإن أول من قام بأمر هذه الأمة محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن – رضي الله عنهم – فخلع، ثم معاوية ويزيد ابنه، ومعاوية بن يزيد، ومروان، وعبد الملك بن مروان، وعبد الله بن الزبير، فخلع وقتل، ثم الوليد بن عبد الملك وأخوه سليمان، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد وهشام ابنا عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، فخلع وقتل، ثم لم

وتستمر محاولات الخلفاء العباسيين في التخلص من السيطرة السلجوقية، وإعادة هيبة الخلافة، بعيداً عن تلك الاغتيالات المعنوية التي مارسها ضدهم السلاجقة والتي تهدف إلى القضاء على كل نفوذ أو رأي أو سلطة للخليفة، بل وجعله مجرد صورة دينية يستمد منها السلاجقة شرعيتهم فحسب، ولا عجب فقد ذكرها السلطان مسعود صراحة بقوله: "**لا أريد أن يجلس إلا من لا يداخل نفسه في غير أمور الدين ولا يجند ولا يتخذ ولا يجمع علي ولا على أهل بيتي**" (١) وذلك يعد اغتيال معنوي في اقصي صوره أن تكون ظاهريا أنت المالك للامر وفي حقيقة الأمر أنت مجرد صورة.

ومن ثم فقد كانت النية المبيته وتعمد الخلاص التدريجي والإهانة والتهميش للخلقاء العباسيين متعمد من قبل السلاطين السلاجقة، وعلى الرغم من المحاولات السابقة من الخليفة المسترشد ومن بعده ابنه الراشد والتي أودت بحياتهما، إلا أن الخلاص من ذلك الذل وتلك المهانة كان يستوجب إعادة المحاولة من قبل العباسيين، غير أن المحاولة في هذه المرة بحاجة ماسة الى التعامل بذكاء ودهاء وحنكة تضاهي قوة وحنكة السلاجقة، ولا سيما في ظل عدم التكافئ بين الخصمين.

وبالفعل أخذ السلطان السلجوقي مسعود، في أحكام قبضته مع الخلفاء الخليفة العباسي **المقتفي** في محاولة منه لسلب كل صلاحياته وتجريده من أي قوة أو نفوذ، سلبه أي وسيلة للحياة كخليفة، ولا سيما بعد الذي تعرض له من محاولات المسترشد والراشد في إعادة الحياة والهيبة للخلافة مرة أخرى، فأخذ السلطان مسعود في إصدار بعض القرارات التي تؤدي به الى القضاء على الخليفة، فبعد أن قضي على الجيش العباسي في حربه مع المسترشد والراشد، أراد أن يزيل أي وسيلة يستطيع بها الخليفة النهوض فأخذ في الإساءة إلىه ومعاملته معاملة سيئة، ثم استولى على جميع ما كان في دار الخلافة من خيل وبغال وأثاث وذهب وفضة ولم يترك في الإصطبل الخاص سوى أربعة رءوس من الخيل وثلاثة من البغال برسم الماء، كما بايع المقتفي على إلا

ينتظم أمر بني أمية، ثم ولي السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين فخلع وقتل، والمأمون والمعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين فخلع وقتل، والمعتز، والمهتدي، والمعتمد، والمعتضد، والمكتفي فخلع ثم رد، ثم قتل، ثم القاهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي، والمطيع، والطائع فخلع، ثم القادر، والقائم، والمقتدي، والمستظهر، والمسترشد والراشد، فخلع وقتل للمزيد راجع: ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٩٥**؛ أبو الفداء: **المختصر**، ج٣، **ص١٤**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص٢٦٤**.

(١) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص٦٢**.

يكون عنده خيل ولا آلة سفر، كما منعه من شراء المماليك الأتراك، ومن ثم كان جميع غلمان المقتفي مدة خلافته من الأرمن أو الروم(١).

ثم وأخذ عليه العهود بألا يلجأ إلى تجنيد الجند، وأن يحسن السيرة ولا يتعرض لمحاربة أحد، واخذ في التضييق عليه وسلبه أمواله حتى اضطر إلى بيع أملاكه، كما سيطر على دار الضرب في بغداد، ولم يكن للخليفة المقتفي في بداية حكمه إلا الاسم، وبالرغم من ذلك الزمه السلطان بمبلغ كبير من المال، لذلك نراه يكتب متعجبا إلى وزير السلطان مسعود قائلا: "أنكم أخذتم أموال الخلافة جميعها زمن المسترشد والراشد، ثم تحولتم على ما في دار الخلافة الأثاث فأخذتموه جميعه وتصرفت في دار الضرب ودار الذهب، وأخذتم التركات والجوالي فمن أي وجه نقيم لك هذا المال؟ **وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمها** (٢).

وعندما شعر المقتفي بالعجز والذل والمهانة من السلطان السلجوقي، مع تجرده من أي وسيلة للمقاومة، لجأ إلى الدهاء والذكاء والحيلة، علها تعيد له جزء من صلاحياته، فأخذ يراقب عن كسب ما يدور بين أفراد البيت السلجوقي من نزاع على السلطنة، وما يعقبه من تمرد الجيش السلجوقي، واخذ يتحين الفرص لضرب السلاجقة، وقد جاءته الفرصة عندما حاصر بعض من الأمراء السلاجقة بغداد في سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) مخالفين أمر السلطان مسعود، ولم يستطع شحنة بغداد من قبل السلاجقة التصدي لهم ففر هاربا(٣).

وعلى الفور تصرف المقتفي بذكاء، فكتب إلى السلطان مسعود يقول له:" أما الشحنة الذي من قبلك فقد هرب هو وأمير الحج إلى تكريت وقد أحاط العسكر بالبلد، وما يمكنني أن آخذ عسكراً لأجل العهد الذي بيننا، فدبر الآن"، فكتب إليه قائلا:" قد برئت ذمة أمير المؤمنين من العهد الذي بيننا، وقد أذنت لك أن تجند عسكراً وتحتاط لنفسك وللمسلمين، فجند، وأظهر السرادقات والخيم وحضر الخنادق وسد العقود ..... (٤).

وجاءت الفرصة للخليفة، وعلى الفور أخذ في تجنيد الأتراك والعامة في بغداد، وأعلن: إنه من تخلف من الجند ولم يحضر الديوان ليدون اسمه ويجري على عادته في إقطاعه أبيح دمه وماله، كما قام بحفر الخنادق، وعمارة أسوار بغداد، والزم الأعيان وكبار المزارعين والتجار واعيان الرعايا بالقيام على ما ينفق في العمارات من أموالهم على سبيل المعونة، كما سيطر على ما

---

(١) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٣١٤**؛ الذهبي: **العبر**، ج٢، **ص٤٣٧**؛ الذهب: **تاريخ**، ج٣٦، **ص٦١**؛ السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ): **تاريخ الخلفاء**، ج١، تحقيق: حمدي الدمرداش، (مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، **ص٣١٠**.

(٢) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٧، **ص٣٢٠**؛ السيوطي: **تاريخ**، ج١، **ص٣١٠**.

(٣) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٨، **ص٦٤**؛ الذهبي: **تاريخ**، ج٣٧، **ص١٠**.

(٤) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٨، **ص٦٥**.

كان للشحنة السلجوقية في بغداد وجمع الرجال والعساكر، وعلى الفور اخذ في حرب عساكر السلاجقة المحاصرين لبغداد، حتى تفرقوا وكفوا عن القتال [١].

وعلى الرغم مما فعله المقتفي من جهود عظيمة تعد اللبنة الأولي في نهاية السيطرة السلجوقية، إلا انه لم يكن ليقوي على المجاهرة بحرب السلطان مسعود بالرغم مما تعرض إليه من إهانات من أصحاب السلطان مسعود ونوابه، ويصف لنا الوزير يحيى بن هبيرة في كتابه الإفصاح هذه الحالة تفصيلا عندما قال: "انه عندما تطاول أصحاب مسعود علينا وأساءوا الأدب مع الخليفة، وفجروا بأقوالهم، حتي بلغ منه الغيظ كل مبلغ، ولم نكن نقدر على المجاهرة بحربه لقوة شوكته وكثرة عتاده، وقلة ما عندنا من أمور ذلك وعدده، فلم نجد إلا اللجوء إلى الله، واتقت والخليفة على الدُّعاء على السلطان مسعود لمدة شهر أسوة بما فعله الرسول صلي الله عليه وسلم مع قبيلتي رعل وذكوان[٢].

وبالفعل استمر الوزير يحيى ابن هبيرة والخليفة المقتفي في الدعاء شهراً، وكان هذا الأمر يتم سرا خوفا من معرفة السلطان مسعود، فكان كل واحد منهم يدعو في موضعه، وكان ذلك ابتداءا من ليلة تسع وعشرين من جُمادى الأولى سنة(٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) واستمر الأمر على ذلك كلَّ ليلة، فلما كان ليلة تسع وعشرين من جمادي الآخرة من العام نفسه كان موت السلطان مسعود على سريره، لم يزد على الشهر يوماً ولا نقص يوماً فأزال الله يده ويد أتباعه عن العراق، وأورثنا أرضهم وديارهم، فتبارك الله رب العالمين[٣]، وبموت السلطان مسعود(٥٤٧هـ/ ١١٥٢م) ماتت معه سعادة البيت السلجوقي وهيبته فكانت ونهاية نفوذ السلاجقة في العراق، فلم تقم لهم بعده راية يعتد بها، ولم يلتفت إليه[٤].

ويمكن القول: أن كل ما سبق يعد محاولات لاستعادة الهيبة والصورة الذهنية للحليفة بكامل صلاحياتها، ولكن الضعف والوهن والتردي وكثرة الصراعات بالإضافة إلى توغل السلاجقة وصلاحياتهم حالت دون نجاح تلك المحاولات، وما تحقق من نجاح كان قليل جداً ولا يلبي الطموحات المطلوبة.

---

(١) ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق، ص٣٠٢.**

(٢) وهما قبيلتان من بني سُليَم، أجابتا عامر بن الطفيل إلى قتل القراء الدعاة الذين بعثهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأهل نجد سنة ٤هـ، وسمّوا قتلى بئر معونة: للمزيد راجع: الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣٧، **ص٢٤**؛ السيوطي؛ **تاريخ الخلفاء**، ج١، **ص٣٢١**؛ أبو شامة: **الروضتين**، ج١، **ص٢٨٧.**

(٣) يحيى بن هُبَيْرَة (محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ أبو المظف عون الدين (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م): **الإفصاح عن معاني الصحاح**، ج٥، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (دار الوطن، د.م، ١٤١٧هـ)، **ص٩١**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج٣٧، **ص٢٤**؛ السيوطي؛ **تاريخ الخلفاء**، ج١، **ص٣٢١.**

(٤) ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص١٨٩.**

ولكن ليس هناك من شك بأن ما فعله الخليفة المقتفي من محاولة مبدئية لإعادة تشكيل الجيش العباسي كان له عظيم الأثر في استعادة بعض من هيبة الخلافة وبسط سلطانها من جديد على الولايات المحيطة بها، وكذلك مناوأة أعدائها، والتخلص من تلك الاغتيالات المعنوية والسيطرة السلجوقية، وقد ظهر هذا جليا عندما حاول السلطان السلجوقي محمد شاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه، سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٢م، حصار بغداد وإعادة قبضة السلاجقة على الخلفاء العباسيين ولكن دون جدوي حيث تمكن الجيش العباسي من مقاومة الحصار السلجوقي لبغداد وأفشل محاولة دخوله إلى المدينة بعد حصار دام ثلاثة أشهر، وقد مثل هذا الانسحاب نهاية لحكم السلاجقة في العراق فلم تنجح كل المحاولات التي قاموا بها بعد ذلك لدخول بغداد(١).

هكذا كان الخليفة المقتفي وكما وصفه ابن الأثير:" أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم إلى الآن، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه من حيث تحكم المماليك على الخلفاء (٢).

وجاءت الظروف لتخدم الخلافة العباسية، وتزيل عن خلفائها الذل والهوان، فعندما تولي الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦/ ١١٧٠م) ومن بعده المستضيء (٥٦٦-٥٧٧هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م) والدولة السلجوقية في حالة ضعف، حيث كثرت المنازعات الداخلية في الأسرة السلجوقية، واستمرت المنافسات بينهم، وبرز الأتابكة (مربو أولاد الأمراء والسلاطين) على مسرح الأحداث التاريخية وسيطروا على مقاليد الأمور في السلطنة، ومن ثم أخذ الخلفاء العباسيين اتباع سياسة جديدة مع السلاجقة، وهي ضرب بعضهم ببعض، وتشجيع الخلافات فيما بينهم، فضعفت شوكة السلاجقة في المقابل قويت شوكة الخليفة العباسي، ولا سيما بعد سيطرة صلاح الدين على مصر وإسقاط الدولة الفاطمية الشيعية المنافسة لها (٥٦٧هـ/١١٧١م) وإعادة الخطبة والسكة للعباسيين فيها، بعد انقطاع دام قرابة الثلاث قرون، كذلك أعيدت الخطبة للخليفة العباسي على منابر الحرميين الشريفين بمكة والمدينة المنورة، مما كان له عظيم الأثر في العالم العربي والإسلامي(٣).

---

(١) الذهبي: **العبر**، ج٢، **ص٤٦٤**؛ اليافعي: **مرآة الجنان**، ج٣، **ص٢٢٨**؛ ابن تغري بردي: **النجوم**، ج٥، **ص٣٢٥**.

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٢٧**؛ ابن العبري: **تاريخ مختصر**، ج١، **ص٢٠٩**؛ ابن كثير: **البداية**: ج١٢، **ص٣٠٠**؛ ابن خلدون: **تاريخ**، ج٣، **ص٦٤٥**.

(٣) العليمي(عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، ت: ٩٢٨هـ): **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ج١، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، (مكتبة دنديس، عمان، د.ت)، **ص٤١٩**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٩، **ص٣٦٣-٣٦٤**؛ ابن شداد(الأيوبي يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي بهاء الدين، ت: ٦٣٢ هـ): **النوادر السلطانية والمحاسن إلىوسفية سيرة صلاح الدين**، ج١، تحقيق: جمال الدين

وجاء الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) الذي بلغت الخلافة في عهده قمة مجدها من النفوذ والقوة مدة خلافته التي بلغت ٤٦ عاما، حققت فيها الخلافة كثير من الإنجازات والسيطرة العباسية، بل انه كان له اليد الطولي في القضاء على النفوذ والسيطرة السلجوقية على العراق، ثم ايران، فقد عاصر من السلاطين السلاجقة السلطان طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل، ثم مظفر الدين قزل أرسلان [١].

وما لبث الخليفة الناصر أن فكر في ضرب السلاجقة بقوة أخرى، تكون موالية للخلافة وذلك من اجل إنهاء الحكم السلجوقي نهائياً، وكانت هذه القوة على مقربة من السلاجقة، تراقب الأحداث عن كثب، وهي قوة الدولة الخوارزمية(٤٧٠-٦١٧هـ/١٠٧٧- ١٢٢٠م) الذين سيطروا على بلاد ما وراء النهر، وكانت لهم حروب وتطلعات لأن يحلوا محل السلاجقة، وبالفعل رحب حاكم خوارزم بطلب الخليفة واعد جيشا كبيرا لمحاربة السلاجقة، بعد أن وعده الخليفة بان يحل محل السلاجقة في حكم الأقإليم التي كانت تحت سيطرتهم، وبالفعل انتصر الخوارزميين على السلاجقة وأرسلت رأس السلطان طغر الثالث السلجوقي للخليفة الذي سر جدا بذلك ومن ثم حل الخوارزميين محل السلاجقة في الأقإليم التي كانت تحت سيطرتهم، وكانت هذه هي النهاية لتسلط السلاجقة وللاغتيالات المعنوية التي مارستها الدولة السلجوقية على الخلافة العباسية، ومنيت الخلافة بالاستقلال التام[٢].

وبالرغم مما حصل عليه الخوارزميون إلا انهم أرادوا أن يحلوا محل السلاجقة في النفوذ والسيطرة على الخليفة، الذي تعلم من الدرس جيدا ورفض حتى الدعاء لهم على منابر بغداد فساءت العلاقة بينهم حتى أنهم قطعوا الخطبة للخليفة العباسي بعد أن أصدروا فتوي بذلك، بل وهددوا بغزو العراق لولا انهم لم يفعلوا ذلك بسبب ظهور قوة أخري دمرت الدولة الخوارزمية وقضت على الخلافة العباسية بالكامل(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وإلا وهي القوة المغولية [٣].

الشيال مكتبة، (الخانجي، القاهرة ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، **ص٨٦**؛ ابن العديم(عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ت: ٦٦٠هـ): **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، ج١، مراجعة: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م)، **ص٣٥٤**؛ ابن الوردي: **تاريخ**، ج٢، **ص٧٨١**.

(١) ابن الاثير: **الكامل**، ج١٠، **ص٤٠٠-٤٠١**؛ ابن العبري: **تاريخ مختصر**، ج١، ص٩٩؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص٣٧٤-٣٧٥**.

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج١٠، **ص١٢٨**.

(٣) عباس إقبال: **تاريخ إيران**، **ص٣٣٧**؛ حافظ حمدي: **الدولة الخوارزمية والمغول**، **ص٤٠**؛ صبري سليم: **الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي(٦٢٨-٦٤٤هـ) (الأضول-الجزيرة- الشام)**، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م)، **ص٢١، ٢٤**.

هكذا حكم السلاجقة العالم الإسلامي باسم الخلافة العباسية حققوا الكثير من الإنجازات السياسية والحضارية، وكان لهم دور كبير في حماية العالم الإسلامي آنذاك ولا سيما من التيارات الفكرية المختلفة، وعلى رأسها المد الشيعي، غير أنهم ساهموا كغيرهم من أصحاب الكيانات السياسية في الاغتيالات المعنوية لسلطة وصلاحيات الخلافة العباسية.

ثالثاً: الاغتيال المعنوي للوزراء:

يعد الوزير أهم شخصية سياسية بعد السلطان حيث يشغل أرفع منصب في الدولة، ويفوض من قبل الخليفة في شتي شئونها، ولا سيما إذا كان على دراية بكافة القوانين الإدارية للدولة، ومن ثم نال وزراء السلاجقة صلاحيات واسعة لدرجة أنهم تحكموا بسلاطينهم، وعليه وجد تنافس شديد من اجل الوصول إلى منصب الوزارة، وما تبع هذا التنافس من اغتيالات معنوية الغرض منها عزل الوزير من منصبة.

ولما كان السلاجقة يحكمون من أصفهان، والخليفة يوجد في بغداد، فقد برزت لديهم ظاهرة وجود وزيرين في أن واحد أحدهما للخليفة العباسي والثاني للسلطان السلجوقي، وعليه كان الاثنان في صراع مستمر للحصول على النفوذ والسيطرة، مما دفع الاثنين إلى توجيه الاتهامات السياسية لبعضهما البعض عند خلفائهم وسلاطينهم لغرض عزلهم، وكانت الاغتيالات المعنوية إحدى هذه الوسائل التي استخدمت من الوزراء وبعضهم كما سنري.

١- وزراء الخليفة العباسي:

أ- الوزير عون الدين يحيي بن محمد بن هبيرة:

كانت الوزارة في العصر السلجوقي من أكبر المناصب الإدارية في الدولة السلجوقية حتى أنها كانت تعرف باسم الصدارة (١)، وهو وزير الخليفة العباسي المقتفي ثم الخليفة المستنجد وكان من أفاضل الوزراء وأعيانهم وأجدّهم، وكان يعرف بين الوزراء بعدله ودينه وتواضعه ومعروفه وفضائله، كان له فضل كبير في عودة هيبة الخلافة من السيطرة السلجوقية، وقطع أطماع السلاجقة وعودة بغداد في سيطرة الخليفة (٢) كما سبق ذكره ونتيجة لمكانته المرموقة وجهوده العظيمة؛ منحه الخليفة العباسي المقتفي لقب **عون الدين** (٣).

---

(١) عباس إقبال: **الوزارة في عهد السلاجقة، ص٤٣**؛ حيدر ناجي ملطك: **الوزارة السلجوقية ودورها في تطور الأحداث السياسية"٤٤٧ – ٤٩٨هـ،** (مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ع١٥، العراق، ٢٠١٥م)، **ص٦.**

(٢) ابن واصل: **مفرج الكروب،** ج١، **ص١٩٤**؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام،** ج٣٨، **ص١٧٤-١٧٥.**

(٣) اليافعي: **مرآة الجنان،** ج٣، **ص٢٦١.**

ولمّا بويع المستنجد بالله بالخلافة أقرّ ابن هبيرة في الوزارة، وزاد في رفع منزلته وكانا المقتفي والمستنجد يقولان فيه:" ما وزر لبني العبّاس كيحيى بن هبيرة في جميع أحواله"(١)، وكان المستنجد يجله ويقول فيه الشعر كذلك وعده بأن تكون الوزارة له لا لغيره طيلة حياته (٢).

ونظرا لتلك المكانة الرفيعة حقد عليه الأمراء والوزراء ورجال البلاط، وأرادوا التخلص منه وعزله فسعوا إلى النيل منه، ولم يكن هذا إلا بتلفيق الأكاذيب إليه، والوشاية به، لتشويه سمعته والتقليل من مكانته وإثبات قصوره في إدارة شئون البلاد وهذه صورة من صور الاغتيال المعنوي الذي يقتل فيها الإنسان وهو على قيد الحياة من خلال ما لصق به من افتراءات، ومازالت المؤامرات تحاك بالوزير، حتي اشتد الصراع والمشاحنة بينه وبين رئيس الرؤساء عضد الدين محمد بن عبد الله بن المظفر وكان عضد الدين متمكنا من الخليفة المستنجد قريبا منه، فظل عضد الدين يسعي إلى الخليفة يطلب منه إقالته، حتي أجاب الخليفة طلبه، فأقاله الخليفة والزمه بيته، وظل الوزير يتأسف على ماضي زمانه ويتندم ويتجرع الذل والهوان، حتي توفي في(٥٦٠هـ/١١٤٦م)، وكانت مدة وزارته للخليفتين ست عشر عاما، وكان يوم وفاته يوما مشهوداً، حضر جنازته خلق كثير، وأغلقت فيه الأسواق(٣).

وعلى ما يبدو أن أعداء بن هبيرة قد نجحوا إلى حد كبير في اغتياله معنويا، إلا أن حب الخليفة وحب الناس له قد أخفق خطط أعدائه في عزله، ومن ثم لجأوا إلى اغتياله جسديا، حيث يقول ابن الجوزي: انه حين كان يغسله وجد في وجهه وجسده أثارا تدل على أنه مسموم، ويؤكد ان ابن هبيرة وكان قبل موته صحيحا معافا ليس به شيء وكان طبيبا له يدعي رشاده له قد سقاه شيئا في هذه الليلة قبل نومه يقال انه سمه فمات (٤).

(١) ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بالطقطقي، ت: ٧٠٩هـ): **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ج١، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، (دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، **ص٢٩٩**؛ معن المقابلة: **الوزير عون الدين بن هبيرة ودوره في مساندة الخلافة العباسية**، (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج ١٨، ع ٣٧، جماد الثاني ١٤٢٧هـ)، **ص٣١٤**.

(٢) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص١٣٤**.

(٣) ابن واصل: **مفرج الكروب**، ج١، **ص١٩٤**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٨، **ص١٦٩**.

(٤) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٨، **ص١٦٩**.

وبالرغم من وفاة أو مقتل الوزير فقد ظل العداء لأبنائه من بعده، ورث أبناءه ففي عام ٥٦٣هـ نال أبو جعفر أحمد بن محمد بن البلدي، منصب الوزارة، وأخذ في الانتقام من أولاد الوزير يحيي بن هبيرة وعاملهم معاملة جائرة، وصادر أموالهم وسلب قطائعهم [١].

٢- وزراء السلاجقة:

١- (عميد الملك الكُندري) (ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م):

هو أبو نصر منصور بن محمد الكندري أول وزراء الدولة السلجوقية[٢]، وكان عميد الملك الكندري، متقنا للغتين العربية والفارسية، ولعل هذا كام من اهم الأسباب التي جعلت طغرلبك يستوزه[٣] عرف عميد الملك الكندري بالشهامة والحزم وسداد الرأي فكان فاضلا مدبّرا حازما عاقلا[٤]، مما ادج إلى علو منزلته في الدولة السلجوقية، وصارت له هيبة في نفوس كبار الدولة وموظفيها، نال الكندري ود السلطان وثقته، وبلغ عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة، حتي انه لم يكن لأحد من أصحابه معه كلام[٥]، كما اطلق السلطان يده في الحل والعقد والحبس والإطلاق والنظر في المظالم[٦].

غير ان هذا الأمر لم يدم طويلا فسرعان ما تغير عليه السلطان، بسبب تحريض الوشاة بعزله من الوزارة واتهامه بما ليس فيه، وجاءت الفرصة حينما أرسله السلطان طغرلبك يخطب له امرأة ملك خوارزم ليتزوجها، فتزوجها هو، فتحيَّل السلطان عليه حتى ظفر به، وقام بمعاقبته، وإمعانا في الإذلال النفسي والحط من قدره ومكانته امر السلطان بإخصائه، مما كان له عظيم الأثر في

---

(١) ولذلك خطورة كبيرة لأنها تقضي على الكفاءات وتحقق لأصحاب الأحقاد مكاسب ومآرب كثيرة مما يؤدي الي تفريغ الدولة من الإداريين الأكفاء.

(٢) ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج٥، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (دار ابن كثير، بيروت،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، **ص٢٤٤**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص١٣٨**؛ الزركلي: **الأعلام**، ج٧، **ص١١١**. أما ابن الأثير فيذكر أن السلطان طغرلبك استوزر وزيره أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني، وهو أول وزير وزر له، ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل، ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستاني، وهو أول من لقب نظام الملك، ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري، وهو أشهرهم، وإنما اشتهر لأن طغرلبك في أيامه عظمت دولته. للمزيد راجع: ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٥٠**.

(٣)ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٨٨**؛ الزركلي: **الأعلام**، ج٧، **ص١١١**؛ الزهراني: **نظام الوزارة، ص١٤١**.

(٤) ابن تغري بردي: **النجوم**، ج٥، **ص٧٦**؛ الذهبي: **العبر**، ج٢، **ص٣٠٧**.

(٥) أبو العماد: **شذرات الذهب**، ج٥، **ص٢٤٣**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص١٣٨**.

(٦) الأصفهاني: **دولة أل سلجوق، ص١٣**.

نفس الكندري، غير أن السلطان ما لبث أن رقَّ له، فأعاده إلى الوزارة مرة أخري بعد أن تداوى وعُوفي(١).

وقيل أن أعداؤه هم الذين أشاعوا أنه تزوجها لتغيير نفس السلطان عليه، وعندما علم ذلك فعمد إلى لحيته فحلقها وإلى مذاكيره فجبها، ليأمن بذلك غائلة السلطان (٢)، وعلى آية حال فقد نال الكندري ما ناله من الأذى النفسي والجسدي والاغتيال المعنوي سوآءا من قبل السلطان السلجوقي طغرلبك أو خوفا منه، وفي الحالتين كانت حادثة خصاء الوزير حديث العامة والخاصة، وقد قال فيه الشاعر علي بن الحسن الباخرزي:

قالوا:

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ...	سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت، اسكتوا، فالآن زاد فحولة	لما اغتدى عن أنثييه عاطلا
فالفحل يأنف أن يسمى بعضه	أنثى، لذلك جده مستأصلا(٣).

استمر الكندري في الوزارة السلجوقية وكان له دورا مهما في استقرار أحوال الدولة بعد موت طغرلبك(٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) ولا سيما بعد الفتنة التي قامت بين أفراد الجيش السلجوقي، والتي استطاع بحنكته السيطرة عليها بل السيطرة علي الجيش نفسه الذي نال حبه وتأييده(٤)، كما لعب دورا مهما في تثبيت السلطان ألب أرسلان علي سدة الحكم(٥).

لم تقف الوشايات ضد الوزير عميد الملك، وبالرغم مما حدث له علي يد السلطان طغرلبك إلا الحقد عليه والوشايات به قد استمرت خلال عهد السلطان ألب أرسلان الذي ولي امر السلاجقة بعد وفاة طغرلبك، والذي أقره أيضا علي الوزارة واكرمه ورتبه، مما أدي إلى كثرة السعاة ضده، وكان نظام الملك الطوسي وزير الب أرسلان الذي أراد أن يكون له منصب الوزارة لا ينازعه فيه

---

(١)الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٦٨-٦٩**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص٩٢**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٨٩**؛ ابن الوردي: **تاريخ**، ج١، **ص٣٥٨**؛ ابن خلدون: **تاريخ**، ج٣، **ص٥٧٩**.

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٨٨-١٨٩**؛ ابن خلدون: **تاريخ**، ج٣، **٥٧٩**، ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص١٤١**.

(٣)الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٦٨-٦٩**؛ ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ج٤، **ص١٦٨٦**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٨٨-١٨٩**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص١٤١**.

(٤) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص١٨٧**؛ ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص٨٦**؛ الزهراني: **نظام الوزارة، ص١٤٢**.

(٥) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٨٥**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص٨٩**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص١٤١**؛ الذهبي: **تاريخ**، ج٣٠، **ص٢٠١**؛ ابن الوردي: **تاريخ**، ج١، **ص٣٥٨**.

أحد، علي رأس هؤلاء السعاه، وقد استطاع نظام الملك الطوسي بما أوتي من قوة وذكاء ومكر ودهاء أن يوقع بالكندري، ونجحت مساعيه في ذلك، ففي عام(٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) قبض السلطان الب أرسلان علي الكندري وصادر جميع أمواله وضياعه، وتم عزله ومن ثم خلع علي وزيره نظام الملك الطوسي بالوزارة(١).

لم يهدأ الوزير نظام الملك الطوسي في ظل وجود الكندري وزيرا منافسا له، فاستغل قربه من السمنه، وأخذ يوشي به عنده كنوع من أنواع الاغتيال المعنوي من خلال تشويهه ومحاولة التخلص منه ، فأشار علي السلطان بضرورة أبعاد الكندري، وقد استجاب له السلطان، وامر باعتقاله إلى مدينة مرو الروذ(٢) بخرسان مع زوجته وابنته الوحيدة ، ووقد ظل معتقلا فيها عاما كاملا،(٣) غير أن خوف نظام الملك الطوسي من عودته جعلته يوشي به مرة أخري عند السلطان حيث قال له: انه لا يُؤمَن، وان وجوده يمثل خطرا علي السلطان ولا سيما في ظل حب قادة الجيش له، وعليه: بعث نظام الملك الطوسي للكندري من يقتله(٤).

وتذكر المصادر انه قد أوصي الشخص الذي أراد قتله بأن يبلغ الطوسي بوصية قال فيه:" **لقد ابتدعت بدعة سيئة، ووضعت قاعدة خبيثة بقتل الوزراء اني لأرجو الله أن تتع فيك وفي أعقابك هذه السنة التي اتبعتها معي....**" (٥)، وعلي آية حال فقد تم اغتيال الكندري معنويا قبل اغتياله جسدا، فذهب ضحية للتنافس على منصب الوزارة، رغم كل ما قدم من خدمات جلية للدولة السلجوقية.

ومن أقواله:

---

(١) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٨٧**؛ العمراني: **الأنباء، ج١، ص١٩٩**؛ ابن الجوزي: **المنظم، ج١٦، ص٨٦**؛ ابن الوردي: **أخبار اليمن، ج١، ص٣٥٨**؛ ابن كثير: **البداية، ج١٢، ص١١٤**؛ الذهبي: **تاريخ، ج٣٠، ص٣١٠.**

(٢) والمرو بالفارسية المرح والروذ الوادي، فمعناه: وادي المرح، وعي من أعمال خراسان، وهي مدينة قديمة في مستو من الأرض بعيدة عن الجبال أرضها سبخة كثيرة الرمل وأبنيتها من الطين، وهي على غلوة. للمزيد راجع: الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت: ٩٠٠هـ): **الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١**، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م)، **ص٥٣٣.**

(٣) الذهبي: **تاريخ الإسلام، ج٣٠، ص٣٠٧**؛ اليافعي: **مرآة الجنان، ج٢، ص٢٧٠**؛ ابن خلكان: **وفيات الأعيان، ج٥، ص١٤١.**

(٤) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٨٦**؛ الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٦٩**؛ ابن الجوزي: **المنظم، ج١٦، ص٨٦–٨٧**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة، ص٩٦.**

(٥) الراوندي: **راحة الصدور، ص١٨٨.**

إن كان بالناس ضيق عن مزاحمتي	فالموت قد وسّع الدنيا على الناس
قضيت والشامت المغرور يتبعني	إنّ المنية كاس كلّنا حاسى[١]

ويتعجب المؤرخون لما وصل إليه حال هذا الوزير: فيقول ابن خلكان: انه من العجائب لهذا الرجل الذي كان رئيس عصره، أن يحدث له ما حدث في حياته، وان تتشرد أجزائه بين البلاد، فتدفن مذاكيره بخوارزم، ويراق دمه بمرو الروذ، ويدفن جسده بكندر، وجمجمته ودماغه بنيسابور، أما سوأته فقد حشيت بالتبن ونقلت إلى كرمان حيث كان نظام الملك هناك، ودفنت فكان في ذلك عبرة لمن اعتبر [٢].

هذا وقد أثبتت الدراسة أن الاغتيال المعنوي قد تعددت صوره اتفقت جميعها في هدف واحد وهو الهلاك والتدمير لشخص ما دون قتله، ومن بين هذه الصور التشويه الذي يلجأ إليه المنافس لمن ينافسه بغية الوصول إلى هدفه، بالتخلص منه لا بتقديم عمل أفضل يكسب به جميع من حوله، ولكن من خلال قتل الأخر معنويا ومحاولة محوه رغم بقائه علي قيد الحياة.

٢- نظام الملك الطوسي:(ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م)

وهو أبو علي الحسن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك اشهر وزراء الدولة السلجوقية، قام مقام الوزير عميد الملك الكندري، وزر للسلطان ألب أرسلان، ومن بعده ابنه ملكشاه، اشتهر بحزمه وحكمته، زادت قوة ونفوذ الطوسي بعد وفاة السلطان ألب أرسلان، حيث ساند ابنه الأكبر ملكشاه أثناء الصراع الذي دب بين أفراد البيت السلجوقي، وكانت الغلبة للسلطان ملكشاه الذي لم يبلغ من العمر العشرون عاما في حين كان نظام الملك في الخامسة والخمسين من عمره، وهو ما جعل السلطان الجديد يحترمه ويجله ويثق به وبخبرته بل ويترك له أمور الدولة كبيرها وصغيرها، حتي انه لم يعد للسلطان معه إلا التخت والصيد وبقي علي هذا الأمر عشرون سنة وكان نظام الملك جديرا بتلك الثقة حتي ان دولة السلاجقة بلغت أوج ذروة مجدها واتساع حدودها بفضل جهود هذا الوزير[٣].

---

(١)الحسيني: **زبدة التواريخ، ص٦٩**؛ ابن تغري بردي: **النجوم**، ج٥، **ص٧٦**.

(٢) ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٥، **ص١٤٢**؛ ابن الجوزي: **المنظم**، ج١٦، **ص٨٦**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص١٨٨**؛ الذهبي: **العبر**، ج٢، **ص٣٠٧**؛ اليافعي: **مرآة الجنان**، ج٢، **ص٦٠**؛ ابن كثير: **البداية**، ج١٢، **ص٩٢**.

(٣) ابن الجوزي: **المنتظم**، ج١٦، **ص١٠٣**؛ ابن الأثير: **التاريخ الباهر**، **ص١٠**؛ اليافعي: **مرآة الجنان**، ج٣، **ص١٠٤**؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، **ص٣٦٣**؛ ابن خلكان: **وفيات**، ج٢، **ص١٣٠**؛ الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، ج١٢، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي

ولما كان دوام الحال شيء محال، فقد ذاق نظام الملك من نفس الكأس الذي سقاه للكندري من قبل، وذلك عندما حدث صراع عنيف وحاد بينه تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه حول ولآية العهد، فتركان خاتون ترغب في أن يكون ولدها محمود ولياً للعهد، بينما كان الوزير يميل إلى تولية بركيارق – لكونه أكبر إخوته– ولكنه من زوجة أخرى للخليفة (زبيدة خاتون) [١].

فاحتدم الصراع بينهما، وكانت الغلبة للخاتون، التي نجحت في نتشر الوشايات ضده الوزير نظام الملك وقالت عنه ما ليس فيه من افتراءات وأكاذيب ، مما أدى إلى استفحال حدة المنافسة بينهما، كما أخذ الواشون وأصحاب المصلحة يطلقون الاتهامات الباطلة ضده حيث اتهموه بالسرقة والتبديد وأخذ أموال الدولة لصالحه، إلا أن الوزير علم بتلك الوشاية فجمع الغلمان بسلاحهم وأرسل للسلطان يقول: "أفنيت عمري في خدمتك وخدمة أبيك وجدك ولي على هذه الدولة حق الخدمة، لقد قال الوشاة إني آخذ عشر أموال الدولة، وهذا حق لكني أنفقها على هؤلاء الغلمان الذين جلبتهم لخدمتك، كما أتصدق ببعض المال وأهب بعضه، وأرصد جانباً منه وقفاً يعود ثوابه على السلطان، وإن أموالي وكل ممتلكاتي في يد مولاي السلطان، إن أرادها أخذها، وسأتخذ لنفسي موقفاً في زاوية"، فأمر السلطان بالقبض على أبي المحاسن صاحب الوشاية وسمل عينيه[٢].

غير أن هذا الأمر لم يقف عند هذا الحد، ولان تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه كانت شديدة التأثير فيه والاستيلاء عليه، وكان لها وزير يدعي تاج الملك أبو الغنائم الفارسي شاءت تركان خاتون أن ترفعه على نظام الملك الطوسي فما زالت تحث السلطان أن يعطيه الوزارة، وتقبح له صورة نظام الملك وتتبع زلاته وعثراته حتى تغير السلطان عليه لكثرة ما سمع من مساوئه[٣] وبالفعل تغير السلطان عليه وأرسل إليه رسولا برسالة فحواها" هل أنت شريكي في الملك حتى تتصرف وفق ما تريد دون مشورتي، وتنصب أولادك على الولايات وتقطعهم الإقطاعات وفق ما تشتهي...؟ ستري أنني سآمر بخلع العمامة عن رأسك...." مما أثار غضب نظام الملك جدا ووقع سوء في نفسه ولا سيما بعد كل ما قدمه للدولة السلجوقية من خدمات، فثار ورد غاضبا علي قائلا" أن الذي وضع التاج علي رأسك هو الذي وضع العمامة علي

مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، **ص٧٧**؛ أبو الفداء: **طبقات الشافعيين**، ج١، **ص٤٧٨**.

(١) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص٢٠٨**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٣٦٣-٣٦٧**؛ ابن تغري بردي: **النجوم**، ج٥، **ص١٦٢**.

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٢٨٧-٢٨٨**.

(٣) الراوندي: **راحة الصدور**، **ص٢٠٧**.

رأسي... وكلاهما مرتبطان ولا ينفصلان"[١]، ثم قال وقولوا للسلطان عني ما أردتم فقد أهمني ما لحقني من توبيخه وفت في عضدي[٢].

وكانت فرصة للواشون في التخلص من نظام الملك فنقل بعض الحاضرون الكلام وزودوا فيه؛ فزاد غضب السلطان وعزله واستبدله بتاج الملك وزير تركان خاتون، فكان لها ما أرادت.

غير أن وجود نظام الملك كان يمثل خطرا علي تاج الملك، الذي أغرى الإسماعيلية الحشاشين بقتله، فقتله غلام ديلمي تزيي بزي المتصوفة وأتاه مستنجدا، ثم ضربه بسكين وهرب، وقد كان، ولم يمر شهرا حتى توفي بعده السلطان ملكشاه وكأن حديثه إليه كان كاشفا لمصير السلطان [٣].

وبموت السلطان ملكشاه انقضى العصر الذهبي للسلطة السلجوقية وبدأ عهد الانقسامات السياسية والحروب بين ورثة العرش السلجوقي مما أدى إلى تشتيت صفوفهم وإضعاف سلطتهم، ولكن رغم هذا الضعف فقد حرص سلاطين السلاجقة على الاستئثار بالسلطة دون الخلفاء وكانوا ينتهزون كل فرصة للتعبير عن هذه الرغبة.

وعلي هذا فقد كان الاغتيال المعنوي من وزير يتميز بالذكاء أو الدهاء أو قربه من السلطان، ضد وزير أخرا للحط من شأنه والقضاء عليه ومن ثم الحصول على مكانه ومكانته، وربما من نساء القصر ضد وزير السلطان؛ لتحقيق رغبة ما أو حق غير مشروع، مثلما فعلت تركان خاتون لتمكن ابنها الصغير من الحكم دون أخيه الأكبر، وفي النهاية نقول: أن كثرة الاغتيالات المعنوية، وكثرة التنافس بين الوزراء، كان ولا شك سببا من أسباب ضعف وسقوط الدولة السلجوقية.

---

(١) الراوندي: **راحة الصدور، ص٢٠٨**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٣٥٥**؛ ابن الأثير: **التاريخ الباهر، ص١٠-١١.**

(٢) ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٣٥٥.**

(٣) الراوندي: راحة الصدور، ص٢٠٩؛ الحسيني: **زبدة التواريخ، ص١٤١**؛ ابن الأثير: **الكامل**، ج٨، **ص٣٥٥-٣٥٦.**

خريطة لحدود الدولة السلجوقية:

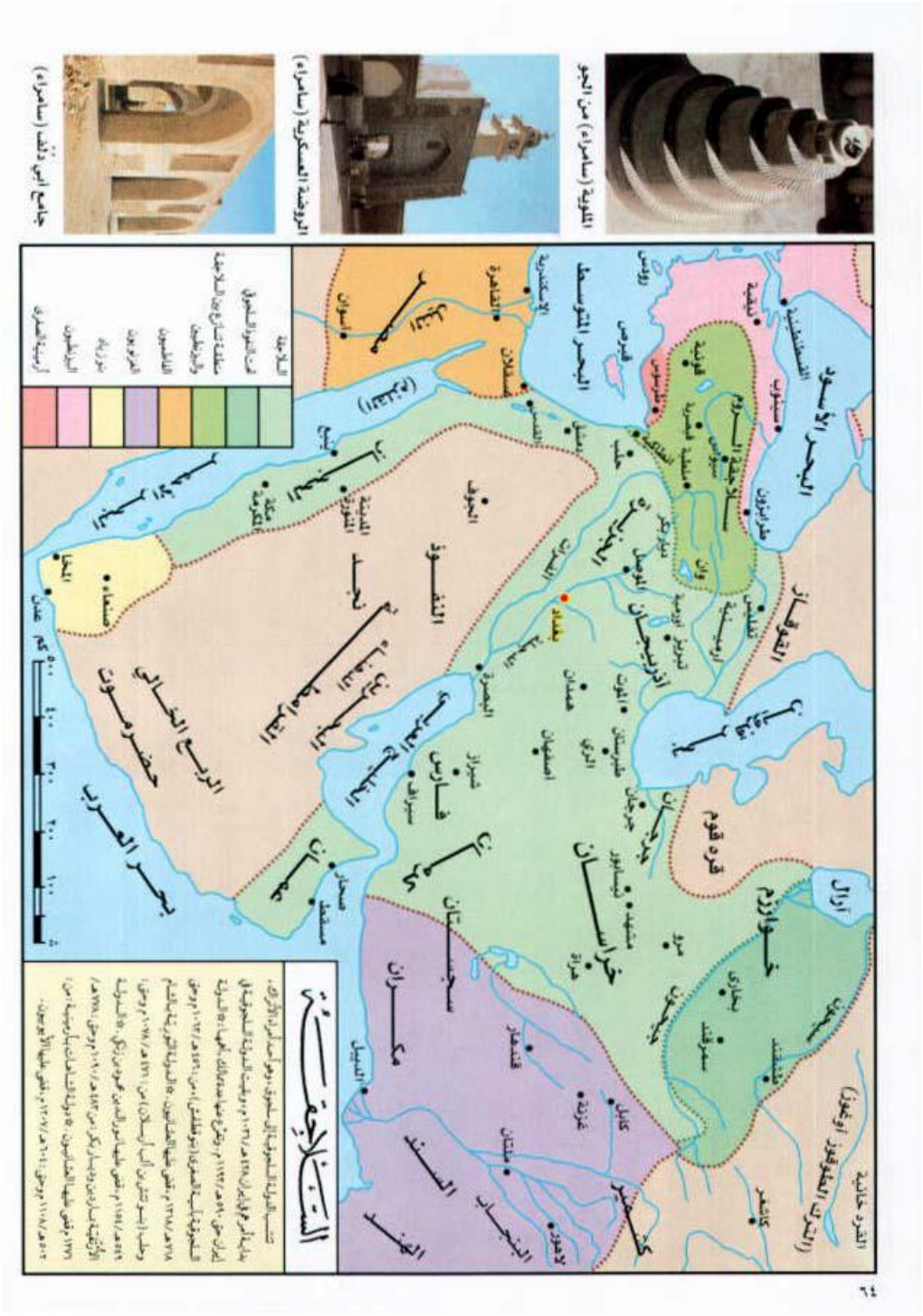

شوقي غريب: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**،(دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م) ص٦٤.

الخاتمة:

خرجت الدراسة بعدة نتائج مهمة، وهي على النحو التالي:

- تعد الاغتيالات المعنوية من المصطلحات الحديثة في اللغة إلا أن مدلولها وجد منذ القدم، وهي كل اعتداء متعمد ومستمر أو إكراه لشخص ما لفعل مالا يريد بغير حق، وتبين من خلال الدراسة أنها كانت سلاح خطير لا يقل عن غيره من أسلحة حربية. حيث استطاع مستخدميه تحقيق جميع أهدافهم ومآربهم..

- تتم الاغتيالات المعنوية من قبل سلطة اعلي أو جهة مهيمنة قادرة على تنفيذ هذا الاعتداء، تهدف هذه السلطة إلى الإهلاك والتدمير المعنوي، فهو قتل بدون إزهاق للروح فيصبح من اغتيل الحي الميت.

- للاغتيال المعنوي وسائل عدة وسائل وهي: الإكراه، التخويف، الإهانة، الاستهزاء، الإذلال، التهميش، التشهير، العزل، الإقصاء، المصادرة، اغتصاب الحقوق، التهديد، الوعيد، الترويع، الحط من شخص.

- تعد الاغتيالات المعنوية من الجرائم الإنسانية المحرمة والمحظورة شرعا وعرفا وقانونا.

- علي الرغم من أن السلاجقة دخلوا بغداد بدعوة من الخليفة العباسي القائم بأمر الله إلا انهم أعدوا أنفسهم فاتحين ومنقذين للخلافة، وتحول الأمر بأن أصبحوا صلطة اعلي ومارسوا كل أنواع الاغتيالات المعنوية ضد الخليفة.

- شارك السلاجقة الخليفة في كل مظاهر السيادة الدينية، فخطبوا لأنفسهم على المنابر بعد اسم الخليفة، وضربوا الطبول على أبوابهم عند الصلاة، ونقشوا أسمائهم على العملة بجانب اسم الخليفة، هذا الأمر الذي لم يكن إلا للخليفة وحده. فكانت بداية التنازلات من التي اعتبرها السلاجقة حقا مكتسبا وبدئوا في اغتصابها من الخليفة نفسه.

- بلغ الاغتيال المعنوي ذروته عندما أرغم الخليفة العباسي القائم بأمر الله علي زواج ابنته زواج سليلة البيت النبوي الهاشمي من السلطان السلجوقي طغرلبك الذي يعد أجنبيا عنها فكانت من المستحدثات والعجائب.
- وكانت الطامة الكبري في المبالغة في إذلال الخلفاء والحط منهم عندما قرر طغرلبك طرد الخليفة من بغداد دون نقاش لولا تدخل القدر.

- حاول الخلفاء العباسيين التخلص من السيطرة السلجوقية والاغتيالات المعنوية التي تعرضوا لها، وقد أخفق بعضهم في ذلك، بل انتهت حياتهم بالقتل كالمسترشد والراشد، ونجح البعض الآخر كالمقتفي والناصر.
- يتضح من خلال البحث أن الاغتيالات المعنوية نالت من كان صاحب سلطة ام منصب مرموق، ولم تفرق بين الخليفة والوزير وأصحاب المناصب.
- اتضح من خلال البحث أن اغلب الاغتيالات المعنوية يعقبها اغتيالات جسدية، أو تنتهي بموت صاحبها قهرا وذلا، فهي ولا شك وسيلة من وسائل القتل المتعمد.
- الاغتيال المعنوي مرفوض على المستوي الديني والأخلاقي والمجتمعي فهو اشد خطورة من الاغتيال الجسدي، حيث يجعل الإنسان جسد بلا روح ويظل على حالته حتى يموت كمدا وحزنا.
- يؤدي الاغتيال المعنوي إلى تفريغ الدولة من المهارات والقدرات وأصحاب الوعي السياسي والإداري ومن ثم توسيد الأمر لغير أهله في معظم الأحيان.
- انتهت الدراسة إلى أن الاغتيال المعنوي يؤدي إلى ضياع روح التنافسية بحق من اجل الوصول لأفضل ويتحول الأمر إلى صراع وأحقاد.
- الاغتيال المعنوي هو الموت البطيء لأصحاب القدرات الخاصة مما يؤدي إلى انهيار الدول وضياع وفساد النظم وبالتالي الانتقال من السيء إلى الأسوأ.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن الأثير (عز الدين أبى الحسن علي بن أبى الكرم بن عبد الواحد الشيباني، ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، ج٧، ج٨، ج٩، ج١٠، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).
- _____: **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت).
- الأزدي (محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، ت: ٤٨٨هـ) : **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ج١، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، (مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، ت: ٥٠٢هـ): **دولة أل سلجوق**، (مطبعة الموسوعة، القاهرة، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م).
- البخاري (علاء الدين، عبد العزيز بن أحمد البخاري، ت: ٧٣٠ هـ) : **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، ج٤، (شركة الصحافة العثمانية، إسطنبول، مطبعة سنده، ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م).
- البخاري (محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني البخاري المكي، ت: ٩٧٢هـ): **تيسير التحرير على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية لكمال الدين ابن همام الدين الإسكندري**، ج٢، (مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م).
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ): **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ج٢، (عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ).
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت ٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ج٥، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر د.ت).

- التفتازانى (سعد الدين مسعود بن عمر، ت: ٧٩٢ هـ): **شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه**، ج٢، (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).
- الحسيني (صدر الدين على بن ناصر الحسيني، ت: بعد٦٢٢هـ): **زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية**، تحقيق: محمد نور الدين، (دار اقرأ، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت: ٩٠٠هـ): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ج١، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م).
- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، ت: ٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مؤسسة الرسالة، د.ت).
- ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج١٤، ج١٥، ج١٦، ج١٧، ج١٨، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ) : **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج٥، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت: ٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج٣، ج٤، تحقيق خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، ت: ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج١، ج٢،ج٥، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م).

- الذهبى (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج١، ج٣، ج٢٣، ج٣٠، ج٣٦، ج٣٧، ج٣٨، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
- ــــــــــــــــــــ: **العبر في خبر من غبر شمس**، ج٢، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت)
- الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الحنفي، ت٦٦٦هـ): **مختار الصحاح**، ج١، تحقيق يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الزبيدي (محمد بن عبد الرازق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي): **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج٣، ج١٠، تحقيق عبد العزيز مطر، (دار التراث العربي، حكومة الكويت، ط٢، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م).
- السجستاني (أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن شداد بن عمرو الأزدي، ت:٢٧٥هـ): **سنن أبى داود**، ج٧، ج٨، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد كامل (قرة الرسالة العلمية، بيروت،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ٩١١هـ): **تاريخ الخلفاء**، ج١، تحقيق: حمدي الدمرداش، (مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
- أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ت: ٦٦٥هـ): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ج١، تحقيق: إبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن شداد (الأيوبي يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي بهاء الدين، ت: ٦٣٢ هـ): **النوادر السلطانية والمحاسن إلىوسفية سيرة صلاح الدين**، ج١، تحقيق: جمال الدين الشيال مكتبة، (الخانجي، القاهرة ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)

- الصابئ (أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الحراني، ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م): **رسوم دار الخلافة**، ج١، تحقيق: ميخائيل عواد، (دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م)
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: ٧٦٤هـ): الوافي **بالوفيات**، ج١٢، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ابن طباطبا (محمد بن علي المعروف بالطقطقي، ت: ٧٠٩هـ): **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ج١، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، (دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن العبري (غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطى، ت: ٦٨٥هـ): **تاريخ مختصر الدول**، ج١، تحقيق: أنطون صالحاني إلسوعي، (دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م).
- ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ت: ٦٦٠هـ): **زبدة الحلب في تاريخ حلب**، ج١، مراجعة: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م).
- العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج٥، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (دار ابن كثير، بيروت،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- العليمي (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، ت: ٩٢٨هـ): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج١، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، (مكتبة دنديس، عمان، د.ت).
- العمراني (محمد بن علي بن محمد، ت: ٥٨٠هـ): الإنباء **في تاريخ الخلفاء**، ج١، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)
- العيني (بدر الدين محمود، ت: ٨٥٥ هـ) : **عقد الجمَان في تاريخ أهل الزمان - العصر الأيوبي (٥٦٥/ ٦٢٨هـ)**، ج٣، تحقيق ودراسة: محمود رزق محمود (مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م).

- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ت: ٧٣٢هـ): **المختصر في أخبار البشر**، ج٢، ج٣، (المطبعة الحسينية المصرية، د.ت).
- الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، ت: ١٧٠هـ): **العين**، ج٤، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت: ٦٨٢هـ): **أثار البلاد وأخبار العباد**، ج١، (دار صادر، بيروت، د.ت)،
- لابن القلانسي (حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، ت: ٥٥٥هـ): **تاريخ دمشق**، ج١، تحقيق سهيل زكار، (دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت: ٨٢١هـ): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، ج٢٦، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/.١٩٨٠م).
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ): **طبقات الشافعيين**، ج١ تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
- _____: **البداية والنهاية**، ج١، ج١٢، ج١٣، ج١٤، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)
- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣ هـ) : **سنن ابن ماجه**، ج٥، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م).
- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت: ٤٥٠هـ : **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة، د.ت).
- المنجم (إسحاق بن الحسين المنجم، ت: ق ٤هـ): آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ج١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ).

- مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ): **صحيح مسلم** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، ت ٨٤٥هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ): لسان **العرب**، ج١١، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).
- _____: **مختصر تاريخ دمشق**، ج١٨، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٤م).
- ابن واصل (محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت ٦٩٧ هـ): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج١، تحقيق: جمال الدين الشيال، (دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م).
- ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ): **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ج٢، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م
- اليافعي (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ): **مرآة الجنان وعبرة إلىقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ج٢، ج٣، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م): **معجم البلدان**، ج٢، (دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

- _____: **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ج٤، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- يحيى بن هُبَيْرَة (محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، ت: ٥٦٠هـ): **الإفصاح عن معاني الصحاح**، ج٥، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (دار الوطن، د.م، ١٤١٧هـ)

ثانياً: المراجع:

- أحمد مختار عبد الحميد عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، (عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- حافظ حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول، (دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت).
- خالد عزام: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العباسي**، (دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م).
- خير الدين بن محمود الزركلي: **الأعلام**، ج١، ج٢، ج٤، ج٧، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).
- دياب سليم محمد عمر: **الإكراه وأثره على الأهلية**، (جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، د.ت)
- سعد الغامدي: **أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي**، (كلية الآداب، جامعة الرياض، ط٢، ١٩٨٣م).
- صبري سليم: **الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي(٦٢٨-٦٤٤هـ) (الأضول-الجزيرة- الشام)**، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م).
- عباس إقبال: **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية (٢٠٥هـ-٨٢٠م/١٣٤٣هـ-١٩٢٥م)**، نقلة من الفارسية: محمد علاء الدين منصور، راجعة: السباعي محمد السباعي، (دار الثقافة، القاهرة د.ت).
- _____: **الوزارة في عهد السلاجقة**، ترجمة: أحمد كمال الدين حلمي، (جامعة الكوفة، ١٩٨٤م).
- عبد المنعم حسنين: **دولة السلاجقة**، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥م).
- **قانون العقوبات المصري طبقا لأحدث التعديلات بالقانون ٩٥ لسنة ٢٠٠٣م**، القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات، مادة رقم: (٣٢٥)

- **اتفاقية فينا لقانون المعاهدات**، الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرار رقم (٢١٦٦)، لسنة ١٩٦٦م، المعتمدة في ١٩٦٩م).
- محمد أسعد طلس: **تاريخ الأمة العربية**، عصر الانحلال، ج٦، (مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٠م).
- محمد بن على بن سليمان الرواندي: **راحة الصدور وأيه السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى، عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة: إبراهيم أمين الشواربى، تقديم: بديع محمد جمعة، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م).
- محمد جمال الدين سرور: **النفوذ الفاطمي في بلاد الشّام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة**، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).
- محمد سهيل طقوش: **تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق(٤٢٩-٥٩٠هـ/١٠٣٨-١١٩٤م)**، (دار النفائس. د.ت)
- محمد مسفر الزهرانى: **نظام الوزارة في الدولة العباسية ٣٣٤-٥٩٠هـ (العهدان البويهي والسلجوقي)**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

ثالثاً: الدوريات

- حيدر ناجى مطلك: **الوزارة السلجوقية ودورها في تطور الأحداث السياسية "٤٤٧ – ٤٩٨هـ**، (مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ع١٥، العراق، ٢٠١٥م).
- رحيم حلو محمد البهادلي: **الاغتيالات السياسية في المجتمع العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري**، (مج٣، ع٦، كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٠م).
- زينب سعيد إبراهيم محمد: **الاغتيال المعنوي وكيفية مواجهته في ضوء السنة النبوية**، (المؤتمر العلمي الدولي الأول، مج٢، ج٢، ٢٠٢١م).
- عبد الباري حمدان سليمان: **الجرائم وسائل مكافحتها في الفقه الإسلامي**، (مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية ، مج٤، ع١ جامعة مدينة السادات – كلية الحقوق ٢٠١٨م).

- علي محمد سعد: **مظاهر الحياة الاجتماعية في عصر السلاطين العظام، (٤٢٩-٤٨٥هـ/ ١٠٣٧-١١٩٢م)**، (بحث منشور بمجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ليبيا، بنغازي، د.ت).
- مروه عادل إبراهيم: العلاقات بين دولة بني بويه والعقيلين والمروانيين في ضوء المسكوكات الإسلامية، (كلية الآثار، جامعة القاهرة، مج ١٣، ع ٢٦ ،٢٠٢٣م).
- محمد عبد الله القدحات: **مراسيم تولية الخلفاء وولاة عهودهم في العصر العباسي الأخير(٥٥٠-٦٥٦هـ/١١٥٥-١٢٥٨م)**، (بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٥م).
- معن المقابلة: **الوزير عون الدين بن هبيرة ودوره في مساندة الخلافة العباسية**، (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج١٨، ع٣٧، جماد الثاني ١٤٢٧هـ).